ديوان السليمانيات

ميلاد أمة بميلاد نبيها

معارضة شعرية لقصيدة شوقي: (ولد الهُدى)

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

نحو شعر عربي أصيل هادف محترم جاد

ديـــوان السّـليمـانيـّات

(قصيدة)

ميلادُ أمّةٍ بميلادِ نبيِّها

شِعرُ

الفقير إلى عفو ربه تعالى أبي عبد الله

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

الشاعر المصري الصعيدي

راجعه الدكتور عدنان النحوي والأستاذ سالم النوبي

الطبعة الأولى

معارضة شعرية لقصيدة شوقي: (ولد الهدى)

مُراجعة ومُصحّحة ومُحَققة ومُنقحة ومَزيدة

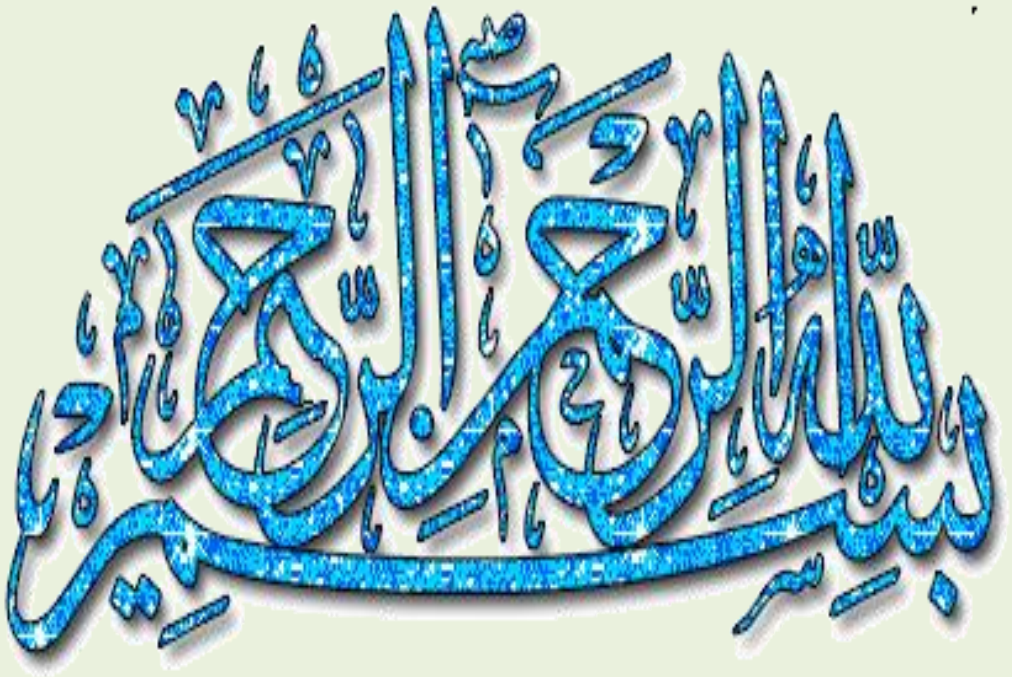
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِّ وسلم على محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أهدي هذه القصيدة: (ميلاد أمة بميلاد نبيها) لكل مسلم منصف معتدل يوغل في دينه برفق ويتمسك به بقوة! وأدرك طبيعة المرحلة الخطيرة التي يمر بها الشعر العربي واللغة العربية اليوم على حد سواء! في كتاب له بعنوان: (الشعر في خطر) يقول الأستاذ محمد صابر عبيد ، ما نصه بتصرف زهيد: (يظلّ سؤال الشعر أحد أهمّ الأسئلة وأخطرها في الثقافة العربية على مرّ العصور ، بوصفه النموذج الإبداعيّ الحيويّ والأصيل والجميل من نماذج تشكيل العقل الثقافيّ العربيّ. وإذا كان سؤال الشعر في الثقافة العربية القديمة أقلّ حضوراً وإشكالاً بحكم هيمنته شبه المطلقة على العقل الثقافيّ العربيّ في مستويات كثيرة ، فإنّ هذا السؤال في الثقافة العربية الحديثة يعدّ واحداً من أهمّ أسئلة الثقافة وأكثرها إشكالية والتباساً. قبل سنوات أجرى الشاعر والأكاديمي محمد عظيمة الذي يدرّس في جامعة طوكيو ، استفتاء غريباً وطريفاً في فكرته وأسلوبه وفضائه ومقاصده ، وجّه فيه سؤالاً مركزياً واحداً هو: كيف ترى المستقبل؟ واختار عيّنات متنوعة من مختلف شرائح المجتمع الياباني: من طالب الابتدائية ، إلى الثانوية ، إلى الجامعة ، ثم إلى طبقة العمال والفلاحين والمهنيين ، وصولاً إلى أساتذة الجامعات والمفكرين والساسة والرياضيين والفلاسفة والأدباء (من الجنسين طبعاً) ، وحين جمع أوراق الاستفتاء كلها ، فوجئ بأنّ الجميع اتفقوا على إجابة واحدة هي: لا أفهم السؤال! فتحت لي شخصياً هذه الحكمة الصادمة أفقاً في غاية التركيز والتكثيف ، اختزل في لحظة قلق مذهلة كلّ ما تعلّمته من حِكَم ، وأدركتُ بعد طول تأمل سرّ عظمة هذا الشعب وفهمتُ معنى حضارته ودلالة تقدّمه. أجد أنّ الياباني لم يتحوّل إلى إنسان مدهش بهذه السرعة العجيبة بعد نهوضه من الرماد ، إلّا حين اكتشف بالخبرة والتجربة والذكاء والحساسية أخطر ما في تاريخه ألا وهو الحاضر / الراهن / المرئيّ / الملموس ، فكرّس حياته كلّها على الفور لهذه القيمة الثمينة ، ثم نفض عن معطفه ما بقي من ماضي الرماد وإرثه الثقيل الذي يكبّد الركون لزمنيته المهينة المفعول ثمناً باهظاً ، وحوّل ذاكرته إلى ذاكرة محض بصرية تؤمن ـ عملياً على الأقل ـ بما ترى ، وتتلبث تلبثاً دائماً في دارة الحاضر ، وبدأ بتشغيلها بأعلى ما صمّم لها من كفاءة وطاقة إنتاجية ، فكان على النحو الحضاريّ المدهش الذي نراه اليوم. نحن العرب ما زلنا نتعامل مع الزمن تعاملاً نحوياً وبيانياً وأخلاقياً ، وإذا ما حاول أحدنا أن يفلسف القضية على قدر طاقته في التفلسف ، فإنه ينتهي دائماً إلى أنّ الحاضر عبارة عن خيط وهمي خفيّ يربط بين الماضي والمستقبل ، على النحو الذي ينفي وجوده من الناحية العملية الإجرائية على صعيد الممارسة والتداول. الإنسان العربيّ كائن ماضويّ بامتياز ، يحلم حلماً شاعرياً خاوياً ويوتوبياً بمستقبل مجهول لا حضور له إلّا في دائرة الوهم. وإذا جرّب أيّ باحث أن يجري تجربة لسانية على أيّ مجتمع عربيّ من دون أيّ استثناء ، يراقب فيها أيّ حديث لفرد أو مجموعة من هذا المجتمع وفي أيّة مناسبة يختار ، وجد أنّ حجم حضور الماضي يتجاوز نسبة 90 في المئة ، في حين تندس الـ 10 في المئة المتبقية في جيب حلم هارب من تلك الأحلام اليوتوبية الواسعة التي لا تزال تدعو إلى استرجاع الأندلس السليب من بين أيدي الغزاة الأسبان! كلما استطاع فعل الشاعر استيعاب لحظة التوتر الراهنة واستثمار طاقاتها استثماراً حيوياً ، واستيحاء التجربة بأرقى تجلياتها وأقصاها ، فإنّ في وسعه إنجاز مستقبله الخاصّ (خارج مفهوم الزمن

العام طبعاً) الذي لا ينصرف كلياً إلى دائرة الحلم. إذ إنّ حلم الشعر هو حلم يقظة يرى الأشياء وهي تشفّ وتتجلّى وتتمثّل وتتصيّر بطاقة تكثيف وتركيز هائلة ، لا يمكن نسيانها من أجل الاستعانة بمرجعية الذاكرة بمعناها الماضويّ ، وكما لا يمكن حجبها وتصميتها وتغييبها وإزاحتها إزاحة كاملة إلى أفضية الغموض العليا ، على النحو الذي يشجع الحلم بمادته الإجرائية الأولية - ما قبل الفنية - على الإمساك القويّ والمقصود بزمام المبادرة والتحكّم بأدوات الفعل. لعلنا نستغلّ ما بقي لنا من جرأة المعرفة على تخوم هذه المداخلة لنذهب إلى السؤال من زاوية أخرى تقترح صيغة استفهامية جديدة هي: لمَن يُكتب الشعر؟ ذلك السؤال الذي كلّما أجبنا عنه لا يمكن أن تكون إجاباتنا إلّا عبر أسئلة كثيفة وخصبة بلا حدود ولا نهاية ، يظلّ يطرحها الشعر على العالم والوجود. ندرك تماماً هنا أنّ الشائعة والمحاكاة واللاشعور الجمعيّ ومفردات أُخرى كثيرة يمكن أن تندرج في الحلقة نفسها ، وفي وسعها أن تؤثر في دعم غزارة شعبية ما لشاعر ما أو ظاهرة ما توهم بأهميته / أهميتها ، إلّا أنّ الاهتمام النقديّ الواعي بهذه الأسماء في المدوّنة النقدية العربية الحديثة ينفي عنها ذلك ويزكّيها شعرياً ، لا بل يضاعف من أهميتها الإبداعية ، فهم شعراء - باتفاق نسبة عالية من قرّائهم ودارسيهم - يمتلكون وعيا خلاقاً يجعلهم يعرفون ماذا يفعلون بحساسية عالية قلّ نظيرها ، لذا فهم لا يخافون مطلقاً من مسمّى مجهول يدعونه المستقبل لأنهم شعرياً يعيشون حاضراً زاهراً وزاهياً يرونه متألقا في عيون الآخرين. سيظلّ الشعر حاضراً في مستقبله وقادراً على اختراع مساحات جديدة ، كلّما زحفت عليه رياح الثورة الإنفوميدية وغطّت أراضيه الشاسعة بألوان التقانات والآليّات والوسائل ، مثلما ستظلّ الروح تواقة لتلك "الكلمة المعجزة" تمضي في غابة الوجدان لتشرق أرضها بثمار الحبّ تتفجّر نضجاً وغنجاً وإثارة ، حيث تتماثل كلّ الأشياء للغة نفاذة استكشافية مبصرة في رؤيتها ورؤياها تقول ما ترى وما تستشرف ، على الرغم من ألوف التابوات التي تضعها أصابع التكنولوجيا الحديثة على مراهقة اللسان ، وتسعى إلى خنق تطلّعه وإخماد جذوة الحبّ فيه. في السبيل إلى تأسيس ثقافة (رؤية بصرية) داخل مساقات الخطّي والمكتوب تثق بما تتمثّل وترى وتمسك ، بعيداً عن فضاء اليوتوبيا وقريباً من حساسية الزمن بمعناه الحقيقيّ المؤسس لحضارة عصرية ، تحتفي وتحتفل بكلّ مقومات الحياة من دون استثناء ، ولا تنسى أبداً أنّ الإنسان بؤرة وجدان عميقة في جمالها وحرّة في عمقها وجميلة في حريتها. فهل نشهد زمناً عربياً جديداً أقلّ إشكالية وأكثر وضوحاً وحضوراً وتماثلاً لإنسانية الإنسان في حضوره وقدرته على الإنتاج ، حتى وإن كان الشعر بساط الريح الذي يستقلّه الزمن وقد امتلأ بقوة الحضور وحدّة البصر ، من أجل مثول فاعل ومنتج بين أيدي الإنسان العربيّ المستحضر لثقافته ورؤيته وإمكاناته الاستشرافية ، وهو يبتسم ابتسامة حرة داخلية وجميلة لـ "الآخر" ، مادّاً يده إليه بما يناسب المصافحة ، داعياً إياه إلى حوار نظيف ومستقل ومتكافئ تحت رعاية زمن حضاريّ مشترك ومتسامح وجميل وأصيل مشحون بالمعنى والقيمة؟).هـ. وإذن فالماضي له عبقه ، خصوصا عند الشاعر! ومن هنا يبدو حجم المعاناة التي يعانيها الشاعر العربي المسلم اليوم وهو يحاول إيصال فكرته للجماهير! وإنما قرنت بين ميلاد أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – وبين ميلاده هو ، لأن أمة محمد ما كان لها وجود قبله! نعم الأمة المسلمة موجودة منذ هبط آدم من الجنة وإلى أن يرث الله الأرض بما عليها وبمن عليها! أما أمة محمد فيؤرخ لوجودها يوم ولادته وجوداً تقريبياً بمهنى اقتراب ميلاد الأمة الفعلي! ولقد تحقق ذلك لما بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – وتميز قوم بالإيمان به والدخول في دينه وشَرعته ، ومتابعته همُ الفائزون في الدنيا والآخرة! وكفر به قوم همُ الأشقياء في الدنيا والآخرة!

الافتتاحية

الحمد لله تعالى ، المنزه عن الآباء والأمهات ، المقدس عن البنين والبنات ، والممتنع بنور جلاله عن إدراك الحواس وإحاطة الجهات ، المتعالي بعظمة جماله وكماله عن حدوث المبادئ ونقص النهايات ، غافر الذنب وقابل التوب ذي الطول رفيع الدرجات ، الذي يجزي الحسنة بعشر أمثالها ويعفو عن السيئات ، أحمده حمداً يُحل قائله أشرف المراتب وأقصى الغايات ، ويُوليه ألطف المواهب وأكمل الدور والصلات ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، شهادة تنقل شاهدها من ذل المعاصى إلى عزالطاعات والإخبات ، وتعوضه صفو الحلال عن كدر الشبهات ، وأصلي على نبيه المختار صلاة توضح لقائلها وسامعها سبل الهدى من الضلالات ، وتفيّئه ظلال العز والنجاة ، وعلى آله وأزواجه وأصحابه الطاهرين الطيبين ومن تبعهم إلى يوم الدين. أما بعد فبعد أن قرأ القراء المخبتون في ديوان (نهاية الطريق) وأخيه (عزيز النفس) بعض ما كتبته من قصائد ، ولمسوا من معاناتنا فى هذين الديوانين الشيء الكبير ، يطيب لنا أن نفتح معهم قصيدة (ميلاد أمة بميلاد نبيها) ، ونعتذر ابتداء عن هذه النبرة الحزينة التي أصبحت طابعاً لكثير من القصائد التي كتبتها ، ولعل سمو الغاية - التي من أجلها كتبت قصائده - يشفع لي عند المتذوقين للشعر العربى ، إذ الكلمة الدامعة سبيل للتعبير عن الواقع الدامي الذي نعيش فيه. ألا وإن كلمات هذه القصيدة – أيها القاريء الحبيب - هي بعض عمري أضعها بين يديك الكريمتين شموعاً على طريق الواقعية ، ولوناً من ألوان الصدق التعبيري عن النفس وخلجاتها وآلامها من أحوال الغربة ، ومن سراديبها ومن بين مخالبها التي لا ترحم ، وعبر غيوم التحديات أحاول بقصائدي هذه أن أجعلك عزيزي القارئ تتنقل معي من تجربتي وتجربتك التي ربما تعيشها مثلما أعيش ، إلى عالم امتلأ بالتناقضات ، بل أصبح مضرب الأمثال في المشاحنات والضغائن والأحقاد ، وما ذاك - والله أعلم - إلا بسبب الإعراض عن هدي السماء والإقبال على وحل الأرض. ونسأل الله أن ينجينا من الفساد وأهله: فساد العقيدة والتصور، وفساد السلوك والتصرف ، وفساد الصاحب والصديق ، وفساد النفس والضمير ، وفساد الروح والقلب: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون). وربما يسأل سائل: ما علاقة ذلك بالكتابة عن النبي – صلى الله عليه وسلم؟ والجواب أنه بميلاده سادت أمة الإسلام وأقيم دين الله تعالى! وبرحيله حزنت أمة على نبيها حزناً عميقاً! وبعد أن أزيحت الجاهلية ولم تكن لها هيمنة على الحياة ولا الأحياء! إذا بالبشرية اليوم – في عمومها - ضالة مضلة ، فقد أصبحت أضل وأخبث من عرب الجاهلية الأولى ، وأغش من قوم شعيب عليه السلام ، وأعمى من يهود ، وأخبث من قوم صالح ، وأكثر جمعاً من قارون ، وأكثر فرعونية من فرعون ، وأكثر كيداً من هامان ، وأكثر عناداً ولجاجاً من أبي لهب وأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد وعقبة والنضر وغيرهم من صناديد الكفر والشرك والوثنية ، إلا من رحم الله الرحيم من أهل التوحيد وأصحاب الدين والحق المستقيم أهل الحنيفية السمحة ، ونسأل الله تعالى أن نكون وإياكم - إخوتنا القراء – منهم: آمين. ناهيك عن سفك الدماء الذي لا تخلو منه أرض اليوم! عن عبد الله بن عمر قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيبك وأطيب ريحك! ما أعظمك وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ، ماله ودمه وإن نظن به إلا خيرًا" [رواه ابن ماجة] وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يزال المؤمن في فسحة من دينة ما لم يصب دمًا حرامًا". قال ابن عمر: "إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله" [رواه البخاري]. إنَّ

المعلوم من الدين بالضرورة وتواترتْ به الأدلة من الكتاب والسنة ، حُرمة دم المسلم ؛ فإنَّ المسلم معصوم الدم والمال ، لا تُرفعُ عنه هذه العصمة إلاّ بإحدى ثلاث ؛ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يَحلُّ دمُ امرىءٍ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث: (كَفَرَ بعدَ إسلامهِ ، أو زَنَى بعد إحصانهِ ، أو قَتَلَ نفساً بغير نفس") ، وما عدا ذلك فحرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة ، بل من الدنيا أجمع. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا" [رواه النسائي]. ومن هنا ، ولكيلا أحتار حيرة الشعراء الذين أوردتُ أسماء بعضهم ، عمدت إلى تولي مسألة الغلاف بنفسي ، والإشراف عليها بكل اهتمام وعناية! فعهدتُ إلى الأستاذ أحمد جمال (معلم الحاسوب بالمدرسة الوطنية بعجمان) إلى أن يقوم بتصميم غلاف طيب مشرق متفائل ، وفعلاً قام الأستاذ بتصميم غلاف ينتظم كل الدواوين. ونشأت فكرة السليمانيات من هذا المنطلق. وأشكر جميع من استشهدت بآرائهم من الشعراء والنقاد. والله المستعان ، وهو سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل. وها نحن أولاء نستل واحدة من قصائد ديوان: (السليمانيات) عنوانها: (ميلاد أمة بميلاد نبيها) وفيها نعارض الشاعر أحمد شوقي في همزيته النبوية المعروفة: (ولد الهدى فالكائنات ضياءُ وفم الزمان تبسم وثناءُ)! ولست في معرض الدفاع عن مبدأ المحاكاة الشعرية أو الدفاع عن فن المعارضة الشعرية! فهذا ثابت في كتب الأدب ، ولا يزال الشعراء يعارض بعضهم بعضاً! وهنا سؤال: هل قصيدتنا تكرار لما قاله شوقي وغيره؟ والجواب: لا بالطبع! إنما معارضتنا تركز أكثر على جوانب التوحيد والعقيدة! وهذا سوف يلمسه القراء من خلال مطالعتهم! حيث إن كل شاعر يغلب نزعته الشخصية ليكون له بصمة على نصه الشعري! فالشاعر المحب للتاريخ يورد في شعره التاريخ ورواياته! والذي يغلب جانب البيان يعمد إلى البيان! ولما كنت أميل إلى التوحيد والعقيدة بدا واضحاً في جُل ما أكتب حديثي الدائم عن التوحيد والعقيدة! عسى الله أن ينفع بنا وبشعرنا وبنثرنا ، وأن يجعل قراءنا من الذين يتبعون صادق الشعر والخير الذي يحمله ويدعوهم إليه! أما بالنسبة لقصيدة شوقي: (ولد الهدى) وكون قصيدتي: (ميلاد أمة بميلاد نبيها) فليست المعارضة تنم عن ضعف الشاعر المعارض كما يتوهم البعض! فالمعارضة فن شعري مستقل بذاته قديم جديد! ولا يزال الشعراء كما قلنا من قبل ونكرر يعارض بعضهم بعضاً من عهد امرؤ القيس إلى يوم الناس هذا! وشوقي ذاته عارض البوصيري! فهل نحكم عليه بالضعف الشعري؟! بالطبع لا! ويبقى لي شرف معارضة شوقي وكفى به شرفاً يبلغ بي الثريا! إذ من ذا الذي يجرؤ اليوم على أن يعارض شوقياً أو حافظاً؟! وإن لم تبلغ قصيدتي إجادة شوقي ومنزلته فيبقى لي شرف أنني عارضت شوقي ولو بنسبة عشرة بالمائة! والحكم على قصيدة ما لا يكون لشاعرها! بل التاريخ له كلمته ، والنقاد المنصفون لهم كلمتهم! والنصان موجودان: نص شوقي (ولد الهدى) في ديوان: (الشوقيات) ، ونصي: (ميلاد أمة بميلاد نبيها) موجود في ديوان: (السليمانيات)!

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يَهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ...وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لانِدَّ له ولا شبيه ولا كُفء ولا مثل ولانظير ،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصَفِيُه وخليله ، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه ،أرسله ربه رحة للعالمين ،وحجة على العباد أجمعين ،وصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله الطيبين الالطاهرين وأصحابه الغُرِّ الميامين ،ما ذكره الذاكرون الأبرار ، وما تعاقب الليل والنهار ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من صلى وصام ، ووقف بالمشاعر و طاف بالبيت الحرام ، فصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين. إننى أخصص هذا التنويه لأبنائي في صورة وصية مبطنة ، أتركها بين أيديهم ، يسألهم الله عنها يوم يقوم الناس لرب العالمين: أولادي الأعزاء ، ما كنت قط لأكتب لكم هذه الأشعار ، حتى تُفاخروا بها أقرانكم من بعدي. والحمد لله لسنا في زمان الضاد ولا أهلها. ربما يكون زمانكم أنتم زمان الضاد. هذا علمه عند رب السماء والأرض. أما أنا فقد عشت أيام الإفرنج ، وعاصرت عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم. ونال جيلي من بخارها الكثير. ومن هنا اعلموا بما ورثتم عن أبيكم من الشعر والأدب. فهذا هو إرثي الحقيقي. لقد كنتُ من المقلين في جمع المال وأحمد الله على ذلك. ألا اجتهدوا ، واعملوا بكل حق تركته حبيس قصائدي. وانتهوا عن كل باطل حذرتُ منه ، وتحققوا وتثبتوا والتزموا أوامر الله ، واتبعوا سُنة رسوله ، واعلموا أنكم سوف تموتون يوماً ، كما مات أبوكم وجده وجد أبيه. فاستعدوا للقاء الله عز وجل ، نفع الله بكم ونفعكم بما خلفت من الأشعار التي أردت بها وجه الله ، يشهد عليّ ربي! وأقول لكم من باب الوصية: إن هذا الشعر هو تركتي الحقيقية ، وإن تكن في غير زمانها وفي غير قومها! لقد كان دوري تأليفه وتحقيقه وتنقيحه وترتيبه ، وحفظ حقوقه وتوثيقه ، هنا في الإمارات وفي مصر ، لئلا يسطو عليه ساطٍ! والوصية منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسوله وكتب الفقه قديمها وحديثها! قال أستاذنا سُلَيْمَان بن جاسر بن عبد الْكَرِيم الجاسر في تعريف الوصية: (الوصية لغة: أصل الوصية من الوصل ، قال ابن فارس: «الواو والصاد والياء أصل يدل على وصل شيء بشيء ، ووصيت الشيء وصلته» مقاييس اللغة (ص: 1055). وقال الزمخشري: «وصى الشيء بالشيء: وصله به ، وأوصيت إلى زيدٍ لعمرو بكذا ، ووصَّيت ، وهذا وصيّ ، وهم أوصيائي ، وهذه وصيتي ووصاتي ، وقبل الوصي وصايته» أساس البلاغة للزمخشري (ص: 501). وأوصيت إليه إذا جعلته وصيّاً ـ مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي، مادة "وصى"، والصحاح (6/ 2525) ، والمحكم (8/ 394 - 395) ، ولسان العرب ، لابن منظور (15/ 394) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: 1731). ويقال (وصيّة) بالتشديد ، و (وصاة) بالتخفيف بغير همز. الوصية اصطلاحًا: هي: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت عن طريق التبرع ، سواء كان ذلك في الأعيان أو في المنافع. ـ تكملة فتح القدير (8/ 416) طبعة بولاق ، ومغني المحتاج ، للخطيب الشربيني (3/ 39) ، وكشاف القناع ، للبهوتي (4/ 336) ، وتبيين الحقائق ، للزيلعي (6/ 181 - 182). وسُميت وصية ؛ لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بعد مماته فتح الباري ، لابن حجر (5/ 502) ، وشرح مسلم للنووي (6/ 77). وكشاف القناع للبهوتي (3/ 2121). وإذا كان ذلك كذلك فليعتن أهل بيتي وأبنائي وأحفادي من بعدي بهذا الشعر لينتفع الناس به. ألا إنه إرثي الحقيقي ، وتركتي الجديرة بالاهتمام والتقدير! وكنت قد بذلت لهم وصيتي ، وعرّفت لها لغة وشرعا ، ليدركوا أنها مسئولية الجيل اللاحق للوفاء بحق الجيل السابق! وفق الله الجميع لما يحب ويرضى ، وأسأل الله الأجر

والمثوبة ، وأسأله سبحانه أن يجعل الثواب جزيلا في ميزان أعمالنا يوم نلقاه تبارك وتعالى! ألا اهتموا يا رعاكمُ الله بهذا الشعر والنقد ، وانشروه في العالمين فلعل قوما هم أحوج إلى الخير الذي احتواه من الماء والهواء ، لأنه علم ، والعلم غذاء الروح والعاطفة! والشاعر الألماني غوته يقول: (كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي. بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان ، فوجدته في النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم. القرآن كتاب الكتب ، وإني أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم. يخاطب الشاعر غوته أستاذه الروحي الشاعر الكبير حافظ شيرازي فيقول: (يا حافظ إن أغانيك لتبعث السكون. إنني مهاجر إليك بأجناس البشرية المحطمة ، بهم جميعا أرجوك أن تأخذنا في طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم محمد بن عبد الله. إن التشريع في الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية ، وإننا أهل أوربا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد النبي ، وسوف لا يتقدم عليه أحد. لما بلغ جوته السبعين من عمره ، أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بتلك الليلة المقدسة التي أنزل فيها القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم). أرنست رينان : لم يعتر القرآن أي تبديل أو تحريف ، وعندما تستمع إلى آياته تأخذك رجفة الإعجاب والحب ، وبعد أن تتوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي وتقدسه). ليوتولستوي: لقد فهمت. لقد أدركت. ما تحتاج إليه البشرية هو شريعة سماوية تحق الحق ، وتزهق الباطل. أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه ، وليكون هو أيضا آخر الأنبياء). ويذكر صاحب كتاب"البداية و النهاية" الإمام عماد الدين أبوالفداء اسماعيل بن عمر بن كثير أن وفداً من بني شيبان جاء للحج في السنة الثانية للهجرة ، وأن النبي محمداً "صلى الله عليه وسلم" قابل زعماء هذا الوفد ، وهم المثنى بن حارثة الشيباني ومفروق بن عمرو الشيباني وهانئ بن قبيصة الشيباني والنعمان بن شريك الشيباني ، وعرض نفسه عليهم ، وكان برفقته أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب. فقال لهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: (أدعوكم لشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وإن تؤووني وتنصروني حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به ، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد. قال له مفروق بن عمرو الشيباني: وإلام تدعو يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا) إلى قوله (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون). فقال له مفروق: وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش ، فوالله ما هذا من كلام أهل الآرض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه. فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون). فقال له مفروق: (دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وتظاهروا عليك ، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة الشيباني فقال: وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا. فقال له هانئ: (قد سمعت مقالتك يا أخا قريش وصدقت قولك وإني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر ، لم نفكر في أمرك وننظر في عاقبة ما تدعو إليه زلة في الرأي وطيشة في العقد وقلة نظر في العاقبة ، وأن ما يكون الزلة مع العجلة وأن من ورائنا قوماً يكرهون أن نعقد عليهم عقداً ، ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر. وكأنه أحب أن يشرك في الكلام المثنى بن حارثة الشيباني. فقال: هذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا. فقال المثنى: قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش وأعجبني ما تكلمت به ، والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة. وتركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته إلينا ، وإنا إنما نزلنا بين صريين (الصري: هو كل ماء مجتمع) أحدهما اليمامة والآخر

السماوة. (ووضوحهم يجعلهم محل إعجاب! لأنهم رفضوا الإسلام)!) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذان الصريان؟ فقال له: أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ألا نحدث حدثاً ، ولا نؤوي محدثاً ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك ، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول ، فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي بلاد العرب فعلناه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق. ثم استمر قائلاً: إنه لا يقوم بدين الله إلا من أحاطه من جميع جوانبه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفرشكم بناتهم أتسبحون الله وتقدسون؟) فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً). ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلس بني شيبان قابضاً على يد أبي بكر ، قال علي بن أبي طالب: (ثم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا علي أية أخلاق للعرب كانت في الجاهلية؟ ما أشرفها بها يتحاضرون في الحياة الدنيا. أي أن القوم أرادوا الإسلام بشرط عدم مشاركتهم في أي قتال يقع مستقبلاً). والأمريكي مايكل هارت: لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن الذي نقله محمد). العالم الفلكي (جيمس جينز): سمع العالم المسلم (عناية الله المشرقي) يتلو الآية الكريمة (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فصرخ قائلاً: مدهش وغريب! إنه الأمر الذي كشفت عنه بعد دراسة استمرت خمسين سنة! من أنبأ محمداً به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟! لو كان الأمر كذلك فأنا أشهد أن القرآن كتاب موحى به من عند الله). العلامة بارتلمي هيلر: لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله (والله يعصمك من الناس) صرف النبي حراسه ، والمرء لا يكذب على نفسه ، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته). الدكتور إيرنبرج أستاذ في جامعة أوسلو: (لا شك في أن القرآن من الله ، ولا شك في ثبوت رسالة محمد). البروفيسور يوشيودي كوزان - مدير مرصد طوكيو: (لا أجد صعوبة في قبول أن القرآن كلام الله ، فإن أوصاف الجنين في القرآن لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع ، الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلى محمد من الله). الشاعر الفرنس لامارتين: (أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة وافية ، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود! أي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك محمد ، وأي إنسان بلغ من مراتب الكمال مثل ما بلغ ، لقد هدم الرسول المعتقدات الباطلة التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق). وقال بورست سميث: "إني صميم الاعتقاد على أنه سيأتي يومٌ يتفق فيه القومُ وزعماء النصرانية الحقَّة على أنَّ مُحَمَّداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - نبي، وأن الله - عَزَّ وجَلَّ - قد بعثه حقاً قال " كارل ماركس": (هذا النبي افتتح برسالته عصراً للعلم والنور والمعرفة، حري أن تدون أقواله وأفعاله بطريقة علمية خاصة، وبما أن هذه التعاليم التي قام بها هي وحي فقد كان عليه أن يمحو ما كان متراكماً من الرسالات السابقة من التبديل والتحوير، إن محمداً أعظم عظماء العالم. والدين الذي جاء به أكمل الأديان). وقال آرنولد توينبي "المؤرخ البريطاني الكبير" : "الذين يريدون أن يدرسوا السيرة النبوية سيجدون أمامهم من الأسفار ما لا يتوافر مثله للباحثين في حياة أي نبي من أنبياء الله الكرام.... إنني أدعو العالم إلى الأخذ بمبدأ الإخاء والمساواة الإسلامي، فعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام هي أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم، وأن في بقاء الإسلام أملاً للعالم كله). والشاعر السورى المعروف رشيد سليم الخورى الذى اشتهر بالشاعر القروى يشيد بغزوات وحروب ومعارك النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحبه فيقول:

يا فاتح الأرض ميداناً لدولته صارت بلادُك ميداناً لكل قوى

يا قومُ هذا مسيحي يذكّركم لا يُنهِض الشرقَ إلا حبُّنا الأخوى

فإن ذكرتم رسول الله تكرمة فبلّـغوه سلام الشاعر القروي

الشاعر السورى" مارون عبود بقول:"وأما

بـسـم الـلـه الـرحـمـن الـرحـيـم

منقــول مـــن شـــــــان حـــــب

الـــلـــــه وحـــب النـــبـــــى

الشاعر السورى" جورج صيدح يثني على إسراء النبي – صلى الله عليه وسلم – فيقول:"وهذا هو

يا من سريتَ على البراق وجُـزت أشواط العَنان

آن الأوان لأن تجــدّد ليلة المعراج .. آن

عرّج على القدس الشريـف ففيه أقداسٌ تهـان

وهذا هو عالم اللاهوت السويسري د.هانز كونج: (محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة ، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمدا هو المرشد القائد إلى طريق النجاة). جورج برنادشو: (قرأت حياة رسول الإسلام جيداً مرات ومرات ، فلم أجد فيها إلا الخلق كما ينبغي أن يكون ، وكم ذا تمنيت أن يكون الإسلام هو سبيل العالم. لقد درست محمدا باعتباره رجلاً مدهشاً ، فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، وأوربا في العصر الراهن بدأت تعشق عقيدة التوحيد ، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حل مشكلاتها ، فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي). كارل ماركس يقول: (جدير بكل ذي عقل أن يعترف بنبوته وأنه رسول من السماء إلى الأرض. هذا النبي افتتح برسالته عصراً للعلم والنور والمعرفة ، حري أن تدون أقواله وأفعاله بطريقة علمية خاصة ، وبما أن هذه التعاليم التي قام بها هي وحي فقد كان عليه أن يمحو ما كان متراكما من الرسالات السابقة من التبديل والتحوير). فارس الخوري: (إن محمدا أعظم عظماء العالم ، والدين الذي جاء به أكمل الأديان). جوستاف لوبون: (كتاب " حضارة العرب " ص 115): (إذا ماقيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد صلى الله عليه وسلم من أعظم من عرفهم التاريخ ، وقد أخذ علماء الغرب ينصفون محمداً صلى الله عليه وسلم مع أن التعصّب أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الإعتراف بفضله). جواهرلال نهرو (1889-1964 أول رئيس وزراء للهند بعد استقلالها: فاقت أخلاق نبي الإسلام كل الحدود ونحن نعتبره قدوة لكل مصلح يود أن يسير بالعالم إلى سلام حقيقي). كتب تولستوي تحت هذا العنوان تعريف بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة: (ومما لا ريب فيه أن النبي محمداً من عظام المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة و السلام و تفضل عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية وفتح لها طريق الرقي والمدنية وهو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي

قوة ورجل مثل هذا جدير بالإحترام والإكرام). والدكتورة الألمانية سيجريد هونكه تقول: (كان رسول الإسلام يعرف أن المرأة ستجد طريقها بجوار الرجل ذات يوم. لذا آثر أن تكون المرأة متدينة . لها لباس معين، حتى تقي نفسها شر النظرات وشر كشف العورات. ورجل بهذه العبقرية لا أستطيع أن أقول إلا أنه قدم للمجتمع أسمى آيات المثالية وأرفعها وكان جديراً أن تظل الإنسانية مدينة لهذا الرجل الذي غيَّر مجرى التاريخ برسالته العظيمة). ليدي ايفيلين كوبولد تقول في كتاب "البحث عن الله" ص 67: (مع أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان سيد الجزيرة العربية فإنه لم يفكر في الألقاب ، ولا راح يعمل لاستثمارها ، بل ظل على حاله مكتفياً بأنه رسول الله ، وأنه خادم المسلمين ، ينظف بيته بنفسه ويصلح حذاءه بيده ، كريماً بارّاً كأنه الريح السارية ، لا يقصده فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما لديه ، وما لديه كان في أكثر الأحايين قليلاً لا يكاد يكفيه). وإميل درمنجم في كتاب "حياة محمد" ص 318: ولد لمحمد صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية ابنه إبراهيم فمات طفلاً ، فحزن عليه كثيراً ولحده بيده وبكاه ، ووافق موته كسوف الشمس فقال المسلمون إنها انكسفت لموته ، ولكن محمداً صلى الله عليه وسلم كان من سموّ النفس ما رأى به رد ذلك فقال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد". فقول مثل هذا لا يصدر عن كاذب دجال). هلمتن (من علماء انجلترا): (إن أحكام الإسلام في شأن المرأة صريحة في وفرة العناية بوقايتها من كل ما يؤذيها ويشين سمعتها). وقال "لامارتين" شاعر فرنسا الشهير عن"محمد" صلى الله عليه وسلم. من ذا الذي يجرؤ من الناحية البشرية علي تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد؟ ومن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه عند النظر إلى جميع المقاييس التي تقاس بها عظمة الإنسان؟ فأعظم حب في حياتي هو أنني درست حياة محمد دراسة وافية، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود وأضاف: "أي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدركه محمد؟! وأي إنسان بلغ؟ لقد هدم المعتقدات الباطلة التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق وإذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة. فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بمحمد في عبقريته؟، هؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا لإمبراطوريات فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم.... لكن هذا الرجل محمداً لم يقدم الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينذاك، ليس هذا فقط، بل إنه قضي على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة... لقد صبر محمد وتجلد حتى نال النصر وكان طموحه موجهاً إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلي ذلك، حتى صلاته الدائمة ومناجاته لربه ووفاته وانتصاره حتى بعد موته كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل علي اليقين الصادق). جون ويليام درايبر يقول: (إن النبي محمداً كان قد ولد في مكة عام 569 ميلادي ، في بلاد العرب الرجل الذي مارس أعظم تأثير في حياة الجنس البشري محمد. والمؤرخ كريستوفر داوسون (1889-1970) في كتابه "قواعد الحركة في تاريخ العالم" يقول: (إن الأوضاع العالمية تغيَّرت تغيراً مفاجئاً فرد واحد ظهر في التاريخ هو محمد). وفرانز روزنثال في كتاب "علم التاريخ عند المسلمين": (شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت خطا فاصلاً واضحاً في كل مجرى التاريخ). كتب تولستوي تحت هذا العنوان تعريف بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة: (ومن فضائل الدين الإسلامي انه أوصى خيراً بالمسيحيين واليهود و لاسيما قسوس الأولين فقد أمر بحسن معاملتهم ومؤازرتهم حتى أباح هذا الدين لأتباعه التزوج من النصرانيات واليهوديات مع الترخيص لهن بالبقاء على دينهن ولا يخفى على أصحاب البصائر النيرة ما في هذا من التساهل العظيم). والسير ويليام موير في كتابه

"تاريخ محمد": إن محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمداً أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله ، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم. ومن صفاته الجديرة بالتنويه والإجلال الرقة والإحترام اللتان كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهم شأناً ، فالتواضع والرأفة والإنسانية وإنكار الذات والسماحة والإخاء تغلغلت في نفسه ووثّقت به محبة كل من حوله). وقال المستر سنكس الأمريكي: (ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة. إلى أن قال: إن الفكرة الدينية الإسلامية، أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. ولقد توصل محمد ـ بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق ـ إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة). وقال العلامة برتلي سانت هيلر الألماني: (كان محمد رئيساً للدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها، فكان النبي داعياً إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة). هربرت جورج ويلز كاتب وأديب بريطاني معروف ، يقول في كتابه: "معالم تاريخ الإنسانية": (إن من أرفع الأدلة على صدق "محمد" كون أهله وأقرب الناس إليه يؤمنون به فقد كانوا مطّلعين على أسراره ولو شكوا في صدقه لما آمنوا به. حَجَّ محمد صلى الله عليه وسلم حجة الوداع من المدينة إلى مكة ، قبل وفاته بعام ، وعند ذاك ألقى على شعبه موعظة عظيمة.. إنَّ أول فقرة فيها تجرف أمامها كل مابين المسلمين من نهب وسلب ومن ثارات ودماء ، وتجعل الفقرة الأخيرة منها الزنجي المؤمن عدلاً للخليفة .. إنها أسَّسَت في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم ، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة ، كما أنها إنسانية السمة ممكنة التنفيذ ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقلّ ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي ، عما في أي جماعة أخرى سبقتها). وقال تولستوي: (وإذا كان انتشار الإسلام انتشاراً كبيراً على يد هؤلاء لم يرق بعضاً من البوذيين والمسيحيين فإن ذلك لا ينفي حقيقة أن المسلمين اشتهروا في صدر الإسلام بالزهد في الديانة الباطلة وطهارة السيرة والاستقامة والنزاهة حتى أدهشوا المحيطين بهم بما هم عليه من كرم الأخلاق ولين العريكة والوداعة). وأما بوشكين الشاعر الروسي الشهير فقال في قصيدته: "قصائد شرقية" ص 45: شُقَّ الصدر ، ونُزِعَ منه القلب الخافق. غسلته الملائكة ، ثم أُثْبِتَ مكانه! قم أيها النبي وطف العالم. وأشعل النور في قلوب الناس). من كتاب " محمد والمحمدية بوسورث سميث لندن 1874 ، صفحة 92: لقد كان محمد قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين ، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد ، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها). من كتاب "محمد في مكة" مونتجومري وات صفحة 52: إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيداً وقائداً لهم ، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة ، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمدا مدع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير

اللائق بها مثل ما فعل بمحمد). وإدوارد جيبون في كتاب "تاريخ الامبراطوريات العربيه" يقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله ، تصريح بسيط ثابت لإعلان المرء عن إسلامه. حيث لم تتأثر الصورة العقلانيه لله بأي من صور الاصنام ، كما إن شرف النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) لم يتعد حدود الفضيلة الانسانية ، وحددت تعاليمه مقدار عرفان حواريه بالجميل في حدود المعقول والدين). وأطلق استاذ الفلسفة الهندي (هندوسي) ك. س. راماكريشنا راو على محمد (صلي الله عليه وسلم) في كتابه (محمد رسول الاسلام) لقب "النموذج المثالي للحياة الانسانية" ، ويشرح راو رأيه قائلا "من الصعب الوصول إلى الحقيقة الكاملة لشخصية محمد (صلي الله عليه وسلم)، فقط امكنني ادراك لمحة منها ، ويالها من لقطات فاتنه ، فهناك محمد (صلي الله عليه وسلم) النبي ، محمد (صلي الله عليه وسلم) المحارب ، محمد (صلي الله عليه وسلم) رجل الاعمال ، محمد (صلي الله عليه وسلم) رجل الدولة ، محمد (صلي الله عليه وسلم) الخطيب ، محمد (صلي الله عليه وسلم) المصلح ، محمد (صلي الله عليه وسلم) ملاذ اليتامي ، محمد (صلي الله عليه وسلم) حامي العبيد والرقيق ، محمد (صلي الله عليه وسلم) محرر المرأة ، محمد (صلي الله عليه وسلم) القاضي ، ومحمد (صلي الله عليه وسلم) القديس. في كل هذه الادوار الرائعة في مختلف اقسام الانشطه الانسانية ، كان محمداً بطلاً). والمستشرق الفرنسي إدوار مونته ولد في بلدته لوكادا 1817 - 1894 قال في آخر كتابه "العرب": (عرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم ، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق ، وبالجملة كان محمد أزكى وأدين وأرحم عرب عصره ، وأشدهم حفاظاً على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل ، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم). وشهادة أعداء النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت منصفة كذلك! ففي كتاب ابن القيم هداية الحيارى: (سأل المسور بن مخرمة خاله أبا جهل عن حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم إذ قال: "يا خالي هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول ما قال؟" فقال: "يا ابن أختي والله لقد كان محمد فينا وهو شاب يدعى الأمين ، فما جربنا عليه كذباً قط! قال: يا خال فما لكم لا تتبعونه؟ قال: يا ابن أختي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف ، فأطعموا وأطعمنا ، وسقوا وسقينا ، وأجاروا وأجرنا ، حتى إذا تجاثينا (أي جلسنا على الركب للخصومة) على الركب كنا كفرسي رهان ، قالوا: منا نبي! فمتى ندرك مثل هذه؟ وأيضاً في رواية أخرى قال الأخنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهل: ويحك والله إن محمد لصادق وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟) وروى الحاكم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً. قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله! قال: قد علمتْ قريشٌ أني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له. قال: وماذا أقول؟! فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالشعر مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن مني ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته! قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره ، فنزلت: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والفيلسوف الفرنسي فولتير نقلاً عن كتاب "جوته والعالم العربي" كاتارينا مومزن "181 و 355: لقد قام الرسول بأعظم دور يمكن لإنسان أن يقوم به على الأرض. إن أقل ما يقال عن محمد أنه قد

جاد بكتاب وجاهد ، والإسلام لم يتغير قط). الألماني مستشرق ألماني العلامة بارتلمي هيلر ولد في درسدن 1793 - 1884 قال في كتابه "الشرقيون وعقائدهم": (كان محمد رئيساً للدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته ، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها ، فكان النبي داعياً إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه ، وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة. لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله: (والله يعصمك من الناس) صرف النبي حراسه ، والمرء لا يكذب على نفسه ، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته). ويقول الكاتب الشهير (غير المسلم) جورج برنارد شو : (لابد أن نطلق عليه لقب منقذ الانسانية ، واعتقد لو وجد رجل مثله وتولى قيادة العالم المعاصر لنجح في حل جميع مشاكله بطريقة تجلب السعادة والسلام المطلوبين). ومن ألمانيا يكرر الدكتور شوميس ما قرره كارليل يقول: (إن بعض الناس يقولون إن القرآن كلام محمد وهو حقاً محض افتراء، فالقرآن كلام الله الموحى على لسان رسوله محمد، فليس في استطاعة محمد ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء، ويهدي الناس من الظلمات إلى النور). ثم يردف كلامه الأول بقوله رداً على المتعجبين من موقفه: (وربما تعجبون من اعتراف رجل أوروبي بهذه الحقيقة. إني درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية، والنظم المحكمة، وتلك البلاغة التي لم أجد مثلها قط في حياتي، جملة واحدة منه تغني عن مؤلفات. هذا ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد عن ربه). والجراح الفرنسي الشهير موريس بوكاي: (قرأت القرآن بإمعان ، ووجدته هو الكتاب الوحيد الذي يضطر المثقف بالعلوم العصرية أن يؤمن بأنه من الله لا يزيد حرفاً ولا ينقص). والدكتور إيرنبرج أستاذ في جامعة أوسلو: (لا شك في أن القرآن من الله ، ولا شك في ثبوت رسالة محمد). والعالم الفيزيائي الشهير ألبرت آينشتاين صاحب نظرية النسبية: (أعتقد أن محمداً استطاع بعقلية واعية مدركة لما يقوم به اليهود أن يحقق هدفه في إبعادهم عن النَّيْل المباشر من الإسلام الذي مازال حتى الآن هو القوة التي خلقت ليحل بها السلام). والإنكليزي برناردشو ولد في مدينة كانيا 1817 - 1902 له مؤلف أسماه "محمد" أحرقته السلطات البريطانية! ونقلاً عن "موسوعة مقدمات المناهج والعلوم" للعلامة أنور الجندي (مجلد (211/8) يقول برناردشو: "لقد درست محمدا باعتباره رجلاً مدهشاً ، فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، وأوربا في العصر الراهن بدأت تعشق عقيدة التوحيد ، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حل مشكلاتها ، فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي). قال العلامة لوزان - الفرنسي في كتابه – (الله في السماء): (ليس محمد (صلى الله عليه وسلم) نبي العرب وحدهم بل هو أفضل نبي قال بوحدانية الله، وأن دين موسى وإن كان من الأديان التي أساساها الوحدانية، إلا أنه كان قومياً محضاً وخاصا ببني إسرائيل، وأما محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد نشر دينه بقاعدتيه الأساسيتين وهما التوحيد والإيمان بالبعث. وقد أعلن دينه لعموم البشر في أنحاء المسكونة. ويقول في نفس الكتاب: فرسول كهذا الرسول يجدر باتباع رسالته والمبادرة إلى اعتناق دعوته، إذ أنها دعوة شريفة، قوامها معرفة الخالق، والحث على الخير والردع عن المنكر، بل كل ما جاء به يرمي إلى الصلاح والإصلاح، والصلاح أنشودة المؤمن، هذا هو الدين الذي أدعو إليه جميع النصارى). وجيبون أوكلي من كتاب" تاريخ إمبراطورية الشرق"صفحة 54: (ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور. فما زال الانطباع الرائع الذي حفره محمد في مكة والمدينة له نفس الروعة والقوة في نفوس الهنود والأفارقة والأتراك حديثي العهد بالقرآن ، رغم مرور

اثني عشر قرنا من الزمان. لقد استطاع المسلمون الصمود يدا واحدة في مواجهة فتنة الإيمان بالله رغم أنهم لم يعرفوه إلا من خلال العقل والمشاعر الإنسانية. فقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" هي ببساطة شهادة الإسلام. ولم يتأثر إحساسهم بألوهية الله (عز وجل) بوجود أي من الأشياء المنظورة التي كانت تتخذ آلهة من دون الله . ولم يتجاوز شرف النبي وفضائله حدود الفضيلة المعروفة لدى البشر ، كما أن منهجه في الحياة جعل مظاهر امتنان الصحابة له (لهدايته إياهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور) منحصرة في نطاق العقل والدين). ولقد كتب تولستوي تحت هذا العنوان (تعريف بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ثم انتشار الإسلام في كل بقاع الأرض بعد ذلك): ما نصه: (وقد امتاز المؤمنون كثيراً عن العرب بتواضعهم وزهدهم في الدنيا وحب العمل والقناعة وبذلوا جهدهم لمساعدة إخوانهم في الإيمان لدى حلول المصائب بهم ولم يمض على جماعة المؤمنين زمن طويل حتى أصبح المحيطون بهم يحترمونهم احتراماً عظيماً ويعظمون قدره وغدا عدد المؤمنين يتزايد يوماً فيوم). أخيراً يقول الأستاذ فوزي صادق ما نصه: (يا من تبحثون عن قدوة حسنة، قدوة لمعنى الإنسان الكامل ، إنكم لم ولن تجدوها إلا في محمد صلى الله عليه وآله وصبحه الكرام ، سيد الكونين من عرب وعجم ، ويا أيها الناس الذين تتطلعون إلى كرامة الإنسان الحقيقية ، إنكم لن تعثروا عليها إلا فيما أتى به دستور محمد صلى الله عليه وآله وفي سيرته الكريمة ، ويا من تتحرقون شوقاً إلى المساواة والعدل الحقيقيين إنكم لن تجدوها إلا في ميزان محمد "ص" ، الذي جعل الناس سواسية كأسنان المُشط وبدأها بالحج العظيم ، وأقام لهم الموازين القسط ، ويا أيها المستعبدون للأهواء ، إنكم لن تريحوا رائحة الحرية ، ولن تتنفسوا بعبقها إلا في حديقة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" ويا أيتها النساء اللاتي غرّر بكن السفهاء وتاجروا بأعراضكن وأجسادكن وجمالكن ، لا يريدون منكن إلا إشباع العين والشهوة. الجأن إلى حِمى محمد صلى لله عليه وآله وصحبه وسلم الذي جعل الجنة تحت أقدامكن وحماكن حتى من خائنة الأعين ، ويا من تبحثون عن دستور يحمى الإنسان من داخله قبل خارجه ، لن تجدوا أنصف وأعدل وأوضح ميزان للحق في الأرض والسماء ، كدستور محمد بن عبد الله "صلى لله عليه وآله وصحبه وسلم" وهو القرآن الناطق).هـ. والقاصي والداني من أدباء الشرق والغرب اليوم يعرف من هو رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم -! وشهادات الغربيين عن رسولنا تزيدنا تعلقاً به وحباً له! إذ الفضل ما شهدت به الأعداء! وللأسف في الوقت الذي نطالع ثناء الكتاب الغربيين على نبينا ومدحهم له ، نجد من أبناء جلدتنا ومن يتسمون بأسمائنا ويتكلمون بلساننا ، من يتطاولون على النبي – صلى الله عليه وسلم -. ومن هنا جعلت قصيدتي هذي في الدفاع عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي التعريف به لمن يعرفه ولمن لا يعرفه! ودحض بعض الشبهات التي منها انتشار الإسلام بالسيف! ولستُ أغار من شوقي ، وإن كان شوقي جديراً بأن يغار منه! ولكنني أحببتُ مطلع قصيدته وأردتُ معارضته فقط! وإن كان بيت واحد سرقناه – والعياذ بالله – من شوقي فليدلنا أي متنطع حاقد على ذلك! وقصيدة شوقي في ديوانه في أوله ومدونة على ألف موقع وموقع! وقصيدتنا بين أيدي القراء! فليقارن وليدلنا على أي انتحال أو تشابه اللهم إلا في (ولد الهُدى) فقط!

ميلاد أمة بميلاد نبيها

(تأتي هذه القصيدة النبوية المحمدية معارضة لمعلقة شوقي وملحمته: (ولد الهدى فالكائنات ضياء) ، وكنا قد تكلمنا عن فن المعارضات الشعرية ، ولا نريد أن نكرر الكلام مخافة السآمة! ولا يزال فن المعارضات الشعرية يلمع ويسطع نجمه. ولا يزال الشعراء يعارض بعضهم بعضاً من عهد امرؤ القيس إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض بما عليها وبمن عليها! وكثير من الجهلاء يعتقد أن الشاعر الذي يُعارض الآخر يكون شاعراً ضعيفاً غير مجيد! وكبرت كلمة ينطق بها اليوم من يهرف بما لا يعرف! وإذا كان شوقي نفسه قد عارض البوصيري في بردته فلماذا هي مباحة لشوقي وتحرم على غيره! وهذا لا ينقص من مكانة شوقي ومقدرته الفائقة وشاعريته الفذة! والذي يُعارض شوقياً اليوم في همزيته النبوية ليس بالشاعر الهين ولا الضعيف! وأستغفر الله أن أمدح نفسي ، وإنما هو فضل الله ونعمته أنعم بها على عبد فهو يحدّث بنعمة الله عليه ليس إلا! إن هو إلا العمل بالآية الكريمة والأمر الرباني: (وأما بنعمة ربك فحدث)! وقصيدة شوقي قوامها وعدتها 131 بيت من الكامل على القافية الهمزية المضمومة! وأما قصيدتي فقوامها 148 بيتا أيضاً من الكامل على الهمزة المضمومة! وكانت لا تتجاوز الأبيات العشرة ، بمناسبة الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في إذاعتنا المدرسية ، واليوم يوم اللغة العربية والتربية الإسلامية ، فطلب مني الأساتذة الزملاء أن (أتحفهم بشيء من شعري) على حد تعبيرهم فاللفظ لهم في هذه المناسبة الجميلة! فاعتذرت مِراراً ، ذلك أنني أتوق دائماً للجديد ، فلا أحب أن ألقي شعراً أنشدته من قبل! فيتعين عليّ إذن أن أكتب نصاً جديداً بكراً ، الأمر الذي يحتاج إلى وقت كافٍ! وأمام إصرارهم أمسكتُ القلم الرصاص ورحت أكتب ما يمليه علي ربي من الثناء على نبيه – صلى الله عليه وسلم - ، فأنشدتُ على غرار همزية شوقي النبوية في عُجالة من أمري! وبعد أن أنشدتُ هذه المقطوعة كان تعليق الزملاء والزميلات أنها مقطوعة فقط (رغم أن المقطوعة هي ما قلّ عن الأبيات السبعة)! فقلت: لقد كنتُ على عجل! وردد البعض: هذا آخر ما عنده! فقلت: لا ، بل سأعارض شوقياً ، وسوف أثبت له وللتاريخ وللأجيال سابقها وحاضرها وتاليها ، أن فن المعارضة لا يزال حياً نابضاً ، وأن مقدار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عندي كبير وعظيم! وأن شعري يسمو إذا تناول الرسول الكريم والنبي العظيم محمداً – عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات -. وأن شعري يسمو إذا يعارض أمير شعراء العصر الحديث أحمد شوقي! ومن هنا شرعتُ في معارضة شوقي ، متناولاً سِيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بدون إسراف في الإطراء ولا مغالاة في المدح! ولشوقي بالطبع السبق والمقام الأرفع ، ولي شرف المحاولة ولا شك. فتناولتُ مولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واعتبرت ميلاده ميلاداً لأمته! فكأن هذه الأمة المسلمة المحمدية قد ولدت يوم ولد نبيها – صلى الله عليه وسلم -. وتناولت حَسبه ونسبه وقبيلته وبلده والبيت الهاشمي ، وتناولت حياته العطرة قبل وبعد البعثة. كما تناولتُ الإسرار بالدعوة الإسلامية ، ثم الجهر بها ، وبيان ما بين المرحلتين ، كما تناولت موقف المشركين المخزي من الدعوة والداعي والمدعوين! فوصفت تعذيبهم للمسلمين وتحديهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – ومحاولات اغتياله التي تجاوزت الثلاث عشرة محاولة. كما تناولت دار الأرقم وأحوال النبي والصحابة فيها ، وتناولت الأمر بالهجرة إلى الحبشة. وتناولت إسلام حمزة بن عبد المطلب – رضي الله عنه – وإسلام عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -. وتناولت المقاطعة القرشية للمسلمين وحصارهم. وتناولت عام الحزن الذي مرّ به النبي – صلى الله عليه وسلم – العام الذي توفي فيه أبو طالب وخديجة بنت خويلد – رضي الله عنها -.

وتناولت دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – لأهل الطائف وأمرهم صبيانهم وغلمانهم أن يقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه الشريفتان – صلى الله عليه وسلم -. وتناولت أمر المشركين للنبي – صلى الله عليه وسلم – أن يشق القمر إلى نصفين ، فلما شق عليهم وهم ينظرون قالوا: سحرنا محمد! وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً. وتناولت الإسراء والمعراج وعرض النبي – صلى الله عليه وسلم – نفسه على القبائل. وتناولت الهجرة إلى المدينة ، وبيعتا العقبة ، ودار الندوة وما تم فيها من الإئتمار على قتل النبي – صلى الله عليه وسلم -. وتناولت بناء مسجد قباء والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. كما تناولت بعض الغزوات مثل بدر وأحد والأحزاب. وتناولت موت رقيه بنت محمد – رضي الله عنها وصلى على أبيها وسلم. وتناولتً مقتل أبي جهل وموقف يهود بني قينقاع وموقف ابن سلول شيخ المنافقين وحامل لوائهم. وتناولت محاولة زينب اليهودية من اغتيال النبي – صلى الله عليه وسلم – بالسم المدسوس في ذراع الشاة! وتناولت فتح مكة وحجة الوداع وموت النبي – صلى الله عليه وسلم -. ولو شئتُ لعرّجتُ على كل آثار النبي – صلى الله عليه وسلم – وأيامه ومواقفه والأحداث التي مر بها! ولكنني خشيت الملالة والسآمة والطول المفرط للقصيدة أو الركاكة التي قد تلحقها من تكرار بعض الأفكار ، فاكتفيت بما شعرت أنه نقطة جوهرية جديرة بالتناول! أما لماذا همزية شوقي فلأنها الوحيدة التي حضرتني وأنا أعد نصاً للإذاعة المدرسية ليس إلا! وأعود للمعارضة الشعرية فأقول بأنه فن شعري وليس تقليداً أو غيرة أو سرقة لأفكار أحد! وتحت عنوان: (المعارضة الشعرية ، من لها؟ المعارضة الشعرية هل هي مظهر من مظاهر التقليد؟ أم فن وإبداع؟ يجيبنا عن هذا السؤال الدكتور الأديب الناقد عبد الله التطاوي: (المعارضة ليست أبداً من مظاهر التقليد ، لأنَّ مجرد قول الشاعر قصيدة في بحر قصيدة أخرى وقافيتها وموضوعها لا يدل على تقليد مطلق للشاعر السابق. فالمعارضة مظهر من مظاهر الإبداع ، وصورة من صور التفوّق ، لا سيَّما في مراحلها الأخيرة. فقد يبدو الشاعر مقلداً ، وتكون المعارضة مظهراً من مظاهر هذا التقليد ، لكنَّه لن يجرؤ على معارضة كبار الشعراء إلا بعد أن تستوي لديه مَلَكَةُ الشعر ، فيحاول مجاراة أعلام الشعراء ومظاهاتهم . وتنتهي هذه النزعة وتستوي على ساقها حين يدرك مرتبة أولئك الشعراء الذين بدأ معجباً بهم. ومن هنا نقرر بأنَّ المعارضة حالة تتجاوز التقليد إلى الإبداع والمتابعة إلى الابتكار والشاعر يمزج فيها بين القديم والجديد). وقد نسأل أنفسنا ما المقصود بالمعارضة الشعرية؟ ألا إن الدلالة المعجمية للفظة "المعارضة" لها معان كثيرة ، منها: عارضته معارضة في الرأي إذا خالفته وناقضته. ومنها: جانبته وعدلت عنه. وقريب من هذا قولنا: عارضته بمثل صنيعه أي فعلت مثل فعله وأتيت إليه بمثل ما أتى به. ويتضح من هذه الدلالة الاخيرة معنى المحاكاة والتقليد لشيء سابق. إن المعارضة بوجه عام قد تكون أثراً أدبياً أوفنياً أو موسيقياً يحاكي فيه صاحبه أسلوب أثر سابق. يقول الأستاذ عبد الرحمن بن إسماعيل السماعيل: (اعتاد النقاد ودارسو الأدب في العصر الحديث على ربط كلمة "معارضة" بفن الشعر حتى شاع مصطلح "المعارضات الشعرية" وأصبح يشير إلى فن قائم بذاته انتشر في فترات مختلفة في العصور الأدبية ، وكان مجالاً للتنافس بين الشعراء لإظهار قدارتهم الإبداعية في محاكاة بعض القصائد المشهورة التي انتشرت بين الناس بسبب جودتها وتميزها. والمعنى اللغوي لكلمة "معارضة" لا يحمل تخصيصاً بشعر أو نثر بل يعني بشكل عام المحاكاة والمجاراة. وقد استعمل النقاد ودارسو الأدب في القديم كلمة "معارضة" قي مجالي الشعر والنثر على حد سواء قبل أن تكتسب معناها كمصطلح شعري معروف). وإذاً فالمعارضة الشعرية: هي محاكاة قصيدة لأخرى موضوعاً ووزناً وقافية).هـ. وأنا هنا أحاول أن أثبت شرعية فن المعارضة الشعرية ، وأفتح الباب أمام الشعراء ليحيوه في عالم الشعر المعاصر! ولقد كتب الأستاذ الناقد

الأدبي المتبحّر إبراهيم إبراهيم الوكيل أبو مهند تحت عنوان: (تعريف المعارضات ونشأتها) ، وقد رجع الأستاذ إلى مراجع عظيمة في محاضرته مثل: (تاريخ المعارضات في الشعر العربي: للأستاذ محمود محمد قاسم نوفل ـ والشاعر أبو إسحاق الأطعمة ومعارضاته الشعرية: للأستاذ أمين علي سعيد – بالإضافة إلى ديوان المتنبي) وكان مما قال بالنص: (المعارضة مأخوذة من مادة (عرض) لغة: ظهر ، و(عارضه) سار حياله ، أو أتى بمثل ما أتى به. و(عارض) الكتاب بالكتاب: قابله. وقد جاء في معجم (لسان العرب) أن (المعارضة) هي المحاذاة. واصطلاحاً: هي أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما ، فيأتي شاعر آخر ، فينظم قصيدة أخرى على غرارها محاكياً القصيدة الأولى في وزنها ، وقافيتها ، وموضوعها ، مع حرصه على التفوق. وهكذا تقتضي (المعارضة) وجود نموذج فني ماثل أمام الشاعر المعارض ، ليقتدي به ، ويحاكيه ، أو يحاول تجاوزه. ولهذا لم تكن في الشعر الجاهلي (معارضات) لأن المثال (أو النموذج) الشعري قبله كان مجهولاً. وأما عن تاريخ المعارضات: فالشعر الجاهلي هو أقدم شعر وصل إلينا. ولهذا اتخذ مثلاً و(نموذجاً) ينبغي احتذاؤه ، دون أن تجد فيه ذكراً لمعارضات شعر قبله ، بل فيه ، من ذلك حادثة الاحتكام إلى أم جندب (زوجة امرؤ القيس) ، والتي كانت بين زوجها وعلقمة بن عبدة (الفحل) ، حيث قالت لهما: قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما ، على روي واحد ، وقافية واحدة. فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها:

خليليَّ مُرّا بي على أمّ جندب ... لنقضي لباناتِ الفؤادِ المعذَّبِ

حتى وصل إلى قوله:

فللسوطِ ألهوبٌ وللساقِ درّةٌ ... وللزّجْرِ منه وقعُ أهوج منعب

ثم أنشد علقمة قصيدته التي مطلعها:

ولم يكُ حقاً كلُّ هذا التجنبِ ... ذهبتَ من الهجران في كل مذهبِ

حتى وصل إلى قوله:

فأدركهن ثانياً من عنانه ... يمرُّ كَمرّ الرائح المتحلبِ

فقالت لامرئ القيس: علقمة أشعر منك. فقال: وكيف ذاك؟ قالت لأنك جهدت فرسك بسوطك ، ومريته بساقك. أما علقمة فقد أدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه ، لم يضربه بسوط ، ولا مراه بساق ، ولا زجره. فقال امرؤ القيس: ما هو بأشعر مني ، ولكنك له وامقة. فطلقها وخلف عليها علقمة فسمي (الفحل)! وعلى الرغم من أن أثر التكلف والوضع في هذه القصة فإنها ذات دلالة واضحة. أما الشعر في صدر الإسلام فيبدأ بالبعثة النبوية (13هـ) ، وينتهي بآخر الخلفاء الراشدين ، وقيام الدولة الأموية (40هـ). وفيه انصرف الشعراء إلى القرآن الكريم يستلهمونه كتعويض فني عن الشعر ، وعلى الخصوص عندما نزلت الآيات التي تسفّه الشعر (وما هو بقول شاعر) ، و(الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا....."). والأحاديث النبوية: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً). ولهذا صمت بعض الشعراء مثل: لبيد الذي قال: لقد عوضني الله عن قول

الشعر بالقرآن. وتحوّل بعضهم عن القيم الجاهلية إلى القيم الإسلامية ، فناصر الدين الجديد بشعره ، كما فعل حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، ممن جندوا شعرهم في سبيل الدين الجديد ، ومن هنا تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم لحسان وقوله له: "اهجهم ومعك جبريل روح القدس. والق أبا بكر يعلمك تلك الهنات" وتزويجه إحدى الجاريتين اللتين أهداهما له المقوقس ، فولدت له عبد الرحمن. ومن هنا أيضاً استماعه إلى كعب بن زهير يلقي مدحته ، بعد أن كان قد أهدر دمه. واستمر الخلفاء الراشدون على ذلك ، فعمر بن الخطاب ينهى الناس عن أن يتناشدوا ما كان بين الأنصار ومشركي قريش من مناقضات ، ويرى في ذلك إثارة للعصبية وتجديداً للضغائن. ولما جاءت الفتوح ، تشاغلت العرب عن الشعر بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته ، كما يقول ابن سلام ، ولم يتح للمجاهدين الإخلاد إلى نفوسهم ، فقد حرمتهم التعبئة المستمرة ساعات الفراغ ، وملأت حياتهم ، فانطلقوا في البلدان يشرعون سيوفهم في سبيل الله. والواقع أن الفتوح ينبغي أن تثري الشعر عندما تتيح للشاعر أن يشهد ما لم يشهده من بلدان بعيدة ، وطبيعة جميلة ، وحروب شديدة. وحنين إلى أهله وذويه. ولكن الحركة الدائبة ، والتنقل المستمر لم يتيحا له قول الشعر إلا على عجل. ومن هنا برزت ظاهرة فنية جديدة في شعر الفتوحات هي أن هذا الشعر أصبح شعر مقطوعات لا قصائد وأن الشاعر لم يعد بحاجة إلى مقدمات طللية ، وإنما هو يهجم على موضوعه ، دون تمهيد ، كما يضرب المحارب بسيفه. وأما العصر الأموي فيبدأ سنة 40هـ ، وينتهي سنة 132هـ ، وقد استرد الشعر فيه مكانته ، بعد أن هدأت موجات الفتوح ، وعادات العصبية القبلية ، وتوجهت الحراب إلى الداخل ، بدل توجيهها إلى الخارج. وظهرت الأحزاب السياسية: الأمويون ، والزبيريون ، والهاشميون ، والخوارج. ولكل حزب أدباؤه. وإذا كانت (النقائض) قد استعرت في العصر الجاهلي بسبب العصبية القبلية ، وفي العصر الإسلامي بسبب الرد على قريش ، وبلغت أوجها في العصر الأموي ، فإن (المعارضات) لم تكن قد عرفت بعد باستثناء حادثة بين جميل بن معمر ، وعمر بن أبي ربيعة ، فقد قال جميل بثينة:

عرفـــــت مصـــــيف الحـــــي والمتربعـــــا كمـــا خطّـــتِ الكـــفُّ الكتـــابَ المرجعـــا

فقال عمر بن أبي ربيعة معارضاً:

ألـــــم تســـــألِ الأطـــــلالَ والمتربعـــــا بـــــبطنِ حليـــــات دوارس بلقعـــــا

فقد جاءت الألفاظ في القصيدة الثانية شبيهة بالقصيدة الأولى المعارضة ، وهذا لا ينقص من قدر القصيدة الثانية. والقصيدتان تعارضان قصيدة الصّمّة القشيري (95هـ) التي مطلعها:

حَنَنْـــتَ إلـــى ريّـــا ونفسُـــكَ باعَـــدَتْ مـــزارَكَ مـــن ريّـــا وشـــعباكما معـــا

والحق أن عمر بن أبي ربيعة قد تأثر بشعر جميل بثينة ، فأبدى إعجابه برائيته التي منها قوله:

أغـــاد أخـــي مـــن آل ســـلمى فمبكـــر؟ أبـــن لـــي أغـــاد أنـــت أم متهجـــر؟

فعارضها عمر برائية لا تقل عنها روعة وجمالاً ، تبعه فيها وزناً وقافية ورويا وموضوعاً ، ومنها قوله:

أمِـــــنْ آلِ نُعْـــــم أنـــــتَ غـــــادٍ فمبكـــــرُ غـــــداةَ غـــــدٍ أم رائـــــحٌ فمهجّـــــرُ؟

وأما العصر العباسي فقد بدأ سنة 132هـ وانتهى سنة 656هـ وفيه اتسعت رقعة الخلافة ، وضعف دور الخلفاء ، فاستقلت كل دولة ببلادها: البويهيون في الديلم ، والعراق وفارس ، والحمدانيون في شمالي الشام ، والإخشيديون في مصر ، والفاطميون في مصر ، والسلاجقة في العراق ، والأيوبيون في مصر والشام.. إلخ. وفي هذا العصر نشب الصراع بين القدماء والمحدثين ، وانصبت في نهر العربية الكبير روافد ثقافات عديدة ، وحضارات أمم منهارة. واستفاد الشعراء اللاحقون من السابقين: فقد اقتفى شعراء الغزل أثر جميل بن معمر وعمر بن أبي ربيعة من العصر الأموي ، وأفاد شعراء الخمرة والمجون من خمريات أبي نواس ، ونهج بديع الزمان الهمذاني في (مقاماته) نهج أستاذه أحمد بن فارس في مقاماته ، واحتذى الحريري حذو البديع في مقاماته. ولم تكن (المعارضات) قد عرفت بعد على نطاق واسع ، كما عرفت (النقائض) في العصور الجاهلية والإسلامية والأموية ، باستثناء حوادث فردية تأثر فيها الشعراء بقصائد معاصرة ، فحاكوها ، مثال ذلك أن أبا نواس عندما قال قصيدته:

يـــــا ريـــــم هـــــاتِ الـــــدواةَ والقلمـــــا أكتـــــب شـــــوقي إلـــــى الـــــذي ظلمـــــا

عارضه الشاعر الخراز بقصيدة التزم فيها الموضوع والوزن والقافية وحركة الروي ، قال فيها:

إن بـــــاح قلبـــــي فطالمـــــا كتمـــــا مـــــا بـــــاح حتـــــى جفـــــاهُ مَـــــنْ ظلمـــــا

ولم تكثر (المناقضات) الشعرية تلك ولا (المعارضات) تلك في الشعر العباسي ، وإنما كثرت (المطارحات) الشعرية التي هي قريبة من باب (المعارضات) ، والتي ازدهرت في مجال الأنس والسمر والشراب ، من ذلك قصيدة أبي نواس الهمزية في وصف الخمر ، والتي مطلعها:

دَعْ عنـــــك لـــــومي فـــــإنّ اللـــــومَ إغـــــراءُ وداونـــــي بـــــالتي كانـــــت هـــــي الـــــداءُ

فعارضه الحسين بن الضحاك (الخليع) بقوله:

بُـــــدّلت مـــــن نفحـــــات الـــــوردِ بـــــالآء ومـــــن صـــــبوحك درّ الإبـــــل والشـــــاءِ

فقد تابعه الخليع في ذكر الخمر والشعوبية. كما عارضه ابن المعتز في قصيدة يقول فيها:

أمكنـــــت عـــــاذلتي مـــــن صـــــمت أبـــــاء مـــــا زاده النهـــــي شـــــيئاً غيـــــر إغـــــراء

كما عارض أبو تمام قصيدة أبي نواس التي مطلعها:

يـــــا دارُ مافعلـــــتْ بـــــكِ الأيـــــامُ ضـــــامتْكِ والأيـــــامُ لـــــيس تُضـــــامُ

فقال أبو تمام:

دِمَـــــنٌ ألـــــمّ بهـــــا فقـــــال ســـــلامُ كـــــم حـــــلّ عقـــــدةَ صـــــبره الإلمـــــامُ

وعندما قال أبو تمام قصيدته الرائعة التي مطلعها:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتب في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعبِ

عارضه ابن القيسراني بقصيدة مطلعها:

هذي العزائمُ لا ما تدعي القُضُبُ وذي المكارمُ لا ما قالت الكتبُ

وأما المتنبي فقد عارضه الكثير من الشعراء باعتباره (مالئ الدنيا وشاغل الناس). فعندما قال قصيدته في مدح سيف الدولة:

على قَدْرِ أهلِ العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ

عارضها ابن زريك (ت 556هـ) بقصيدة مطلعها:

ألا هكذا في الله تمضي العزائمُ وتقضي لدى الحرب السيوفُ الصوارمُ

كما عارضه أسامة بن منقذ بقصيدة مطلعها:

لك الفضل من دون الورى والأكارم فمَنْ حاتمٌ؟ ما نال ذا الفخر حاتمُ

وعندما قال المتنبي قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة ، ومطلعها:

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسَلِ والطعنُ عند محبيهن كالقبلِ

عارضه عبيد الله الموصلي بقصيدة مطلعها:

ظبا المواضي وأطراف القنا الذبل ضوامنٌ لك ما جازوه من نفل

وعندما قال المتنبي بائيته التي مطلعها:

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا

عارضه صفي الدين الحلِّي بقصيدة مطلعها:

أسبلن من فوق النهود ذوائباً فجعلن حباتِ القلوب ذوائبا

ولعل (المعارضات) الحقيقية بدأت في الشعر الأندلسي عندما شعر الأندلسيون أنهم دون المشارقة علماً ، فاعترفوا بفضل المشرق عليهم ، وقام الكثير من أدبائهم وشعرائهم بمعارضة الأدباء والشعراء المشارقة الذين يعتبرونهم أساتذتهم ، فمحمد بن عبد ربه يضع كتابه (العقد الفريد) ليشابه كتاب (عيون الأخبار) لابن

قتيبة ، والصاحب بن عباد يقول عندما يطلع عليه: (هذه بضاعتنا رُدّت إلينا). كما صنفوا شعراءهم تصنيفاً يتصل بشعراء المشرق ، فقد لقبوا ابن دراج القسطلي بمتنبي الأندلس ، ومثله ابن هانئ ، وابن زيدون بحتري الأندلس من ذلك معارضة أبي بكر الأشبوني لرائية أبي فراس الحمداني التي مطلعها:

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ؟

فقال الأشبوني:

وليل كهمّ العاشقين قميصُهُ ركبتُ دياجيه ومركبُهُ وعْر

ومعارضة ابن دراج القسطلي لأبي نواس التي يمدح فيها الخصيب، ومطلعها:

أجارةُ بيتينا أبوك غيورُ وميسورُ ما يُرجى لديك عسيرُ

فعارضه ابن درّا ج بقصيدة يمدح فيها المنصور بن أبي عامر، مطلعها:

ألم تعلمي أنّ الثواءَ هو الثرى وأنّ بيوتَ العاجزين قبورُ

وعارض أبو الحسن البغدادي (الفكيك) مسلم بن الوليد في قصيدته في مدح الرشيد والتي فيها:

أديرا عليّ الكأسَ لا تشربا قبلي ولا تطلبا عند قاتلتي ذحلي

فقال الفكيك معارضاً:

لأية حال عن سُنّةِ العدل ولم أصغ يوما في هواك إلى العذل

كما عا رضها محمد بن عبد ربه بقوله:

أتقتلني ظلماً وتجحدني قتلي وقد قام من عينيك لي شاهد عدل

وعارض أبو بكر بن نصر الإشبيلي أبا تمام في رائيته التي يمدح بها المعتصم والتي مطلعها:

رقّتْ حواشي الدهر فهي تمرمرُ وغدا الثرى في حليه يتكسّرُ

فقال الإشبيلي:

انظرْ نسيمَ الزهر رقّ فوجههُ لك عن أسرّته السرية يُسفرُ

وعارض ابن خفاجة أبا تمام في رائيته التي يمدح بها المعتصم، ويقول فيها:

الحقُ أبلجُ والسيوفُ عوارِ فحذارِ من أسْدِ العرين حذارِ

فقال ابن خفاجة معارضاً:

سـمح الخيـال علـى النـوى يـزار والصـبح يمسـح عـن جبـين نهـار

وعارض ابن هانئ الأندلسي (الذي يفتخر بلقبه: متنبي الأندلس) المتنبي الذي يمدح ابن عامر الأنطاكي بقوله:

أطـاعنُ خـيلاً مـن فوارسـها الـدهرُ وحيـداً ، ومـا قـولي كـذا ومعـي الصـبرُ!

فعارضه ابن هانئ برائيته يمدح فيها المعز لدين الله الفاطمي لفتح مصر من حكم العباسيين:

تقـول بنـو العبـاس هـل فتحـت مصـر فقـل لبنـي العبـاس قـد قضـي الأمـرُ

وعارض ابن عبدون المتنبي في بائيته التي يمدح بها كافوراً ، ومطلعها:

كفـى بـكَ داءً أن تـرى المـوتَ شـافيا وحسـبُ المنايـا أن يكـنّ أمانيـا

فقال ابن عبدون معارضاً:

وإنـي لأسـتحيي مـن المجـد أن أرى علـيّ لمـأمول سـواك أياديـا

أما (معارضات) الشعراء الأندلسيين لبعضهم بعضاً فأكثر من أن تحصى ، ولا سيما في (الموشحات). ولم تقتصر (المعارضات) على الشعر ، فقد تعدته إلى النثر ، فشملت الرسائل والمقامات ، كتلك التي ظهرت بين الخوارزمي (ت 383هـ) وبديع الزمان الهمذاني (ت 398هـ) في مجال الرسائل. وكما عارض ابن شرف الأندلسي بديع الزمان الهمذاني في مقاماته ، فعمل مقامة في ذكر الشعر والشعراء ، وكما عارض الهمذاني أندلسيون كثيرون. وأما عصر الدول المتتابعة فيبدأ بسقوط بغداد عام 656هـ وينتهي سنة 1220هـ ، وهي سنة قيام محمد علي باشا في مصر. وفيه سيطر العنصر التركي ، وساد المماليك في العالم الإسلامي. ويمتاز هذا العصر بظهور الموسوعات الأدبية ، وانشغل الشعراء بالمحسنات البديعية في الأساليب لتغطية خواء المضامين الشعرية. ولعل هذا العصر من أغزر عصور الأدب العربي (معارضات) شعرية ، بسبب ضعفه السياسي والحضاري الذي انعكس ضعفاً فنياً فتوخى الشعراء فيه سابقيهم ، يعارضونهم ويحاكونهم. وأما عصر النهضة الحديثة فيبدأ منذ 1220هـ إلى يومنا هذا. ويمتاز بالنهضة في كل مناحي الحياة ، وبظهور أجناس أدبية حديثة كالقصة والرواية والمسرح. وقد كثرت فيه (المعارضات) الشعرية ، لا سيما مع البارودي رائد مدرسة الإحياء ، وشوقي رائد مدرسة الاتباعية (الكلاسيكية) الجديدة. وهكذا كثرت (المعارضات) عندما وجدت أمام الشعراء نماذج شعرية ذات مستوى فني عال، تستحق أن يجرد لها الشاعر التالي عبقريته ، معارضاً ، ومحاكياً ، وطامحاً إلى أن ينسج على منوالها ، إثباتاً لمقدرته الفنية).هـ. وتحت عنوان: (المعارضة الشعرية بين المطابقة والمفارقة) يقول الأستاذ سوف عبيد بالنص: (أما في الشعر فإن ـ المعارضة ـ هي ضرب من الأساليب الشعرية التقليدية الموغلة في القدم ويمكن أن نجد لها أصلا في المساجلات بين الشعراء منذ العصر الجاهلي مثل تلك التي وقعت بين اِمرئ القيس

وعلقمة الفحل وغيرها. وقد حظيت كثير من القصائد الشهيرة بالنسج على منوالها مبنى ومعنى وقد يتراوح المضمون في المعارضة من الإحتذاء والمطابقة إلى التشابه والمقاربة وقد يصل إلى الإختلاف والمفارقة ، غير أن الإلتزام بالبحر والقافية وببعض تضمينات القصيدة الأصلية يظل من أهم خصائص المعارضة. ومن أوّل الشعراء الذين عارضوا علي الحصري في قصيده ـ ياليل الصب الشاعر ناصح الدين الأرجاني وهو معاصر للحصري حيث أنه من شعراء النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري من بلاد فارس ، فيبدو أن القصيدة قد إشتهرت في زمانها وتجاوزت شهرتها بلاد الأندلس وإفريقية ومصر والحجاز بل وطبقت آفاق بلاد الشام والعراق حتى وصلت بلاد فارس. ومن شعراء القرن التاسع الهجري في الشام الذين عارضوا القصيدة الشاعر إبن مليك الحموي وقد مدح إبن فرفور بقصيدة فجاءت في نحو ثلاثين بيتا أغلبها في الغزل على نفس سياق الحصري تقريباً غير أن إبن مليك الحموي جعل من السّمرة إحدى أهم خصائص المتغزل به. أما بقية القصيدة فهي في نفس معاني الحصري تقريبا إذا إستثنينا الإعتذار الوارد في ـ يا ليل الصب ـ وقد سار على منوال القصيدة ذاته جميع الشعراء القدامى الذين توصّلنا إلى معارضاتهم مثل الشاعر إبن الأبّار وهو من شعراء بلنسية بالأندلس في القرن السابع الهجري وهاجر إلى تونس هاربا من الإسبان وقد مدح الأمير أبا زكرياء الحفصي بمعارضته هذه لكنه مات مقتولا بطعنه بالرماح حيث نجحت السعايات ضده لدى الأمير ولم يجده الإعتذار، أما قصيدته فقد حافظ هو أيضا فيها على صيغة التذكير في الغزل).هـ. وهذه القصيدة ليست من قبل الإطراء المبالغ فيه للنبي – صلى الله عليه وسلم – لا! بل وصفت النبي – صلى الله عليه وسلم – بما يليق به فقط! عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي ـصلى الله عليه وسلم- يقول: (لا تُطْروني كما أَطْرت النصارى ابنَ مريم ؛ إنما أنا عبده ، فقولوا: عبد الله ورسوله). رواه البخاري. والحقيقة الواضحة التي لا يختلف عليها اثنان ولا يتناطح عليها عنزان أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحرصاً منه على توحيد الله – تعالى – والإيمان الكامل به سبحانه ، وخوفاً على أمته المسلمة المؤمنة الموحدة من الشرك الذي وقعت فيه الأمم السابقة رغم تحذير أنبياؤها ورسلها ، حذَّرها من الغلو فيه ، ومجاوزة الحد في مدحه والثناء عليه مثل وصفه بأوصاف الله – تعالى ـ وأفعاله الخاصة به وأسمائه العلية الحسنى التي تفرد بها سبحانه وتعالى ، كما غلت النصارى في المسيح بوصفه بالألوهية والبنوة لله – تعالى ـ ، فوقعت في الشرك كما قال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}! وإلا فإن الدعوة العيسوية كانت في أصلها ديناً توحيدياً خالصاً لله تعالى! (ورسولاً إلى بني إسراائيل أني قد جئتكم بالبينات من ربكم)! (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ). وفسر الإمام ابن كثير على هذه الآية بقوله: (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أي بإبلاغه: أن اعبدوا الله ربي وربكم أي: ما دعوتهم إلا إلى الذي أرسلتني به وأمرتني بإبلاغه: (أن اعبدوا الله ربي وربكم) أي: هذا هو الذي قلت لهم (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) أي: كنت أشهد على أعمالهم حين كنت بين أظهرهم (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد). قال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبة قال: انطلقت أنا وسفيان الثوري إلى المغيرة بن النعمان فأملاه على سفيان وأنا معه ، فلما قام انتسخت من سفيان ، فحدثنا قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بموعظة ، فقال: "يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله ، عز وجل ، حفاة عراة

غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده ، وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم ، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم). فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. ورواه البخاري عند هذه الآية عن الوليد ، عن أبي شعبة - وعن محمد بن كثير ، عن سفيان الثوري ، كلاهما عن المغيرة بن النعمان).هـ. وعلق الإمام الطبري على ذات الآيات من خواتيم المائدة بقوله: (قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى ، يقول: ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول أن أقوله لهم ، وهو أن قلت لهم: (اعبدوا الله ربي وربكم) ، (وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم) ، يقول: وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم ، فلما توفيتني ، يقول: فلما قبضتني إليك كنت أنت الرقيب عليهم ، يقول: كنت أنت الحفيظ عليهم دوني ، لأني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم. وفي هذا تبيانُ أن الله تعالى ذكره إنما عرّفه أفعالَ القوم ومقالتهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه بقوله: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وأنت على كل شيء شهيد يقول: وأنت تشهد على كل شيء ، لأنه لا يخفى عليك شيء ، وأما أنا، فإنما شهدت بعض الأشياء ، وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم ، فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيتُ وشهدت. وبنحو الذي قلنا في قوله: (كنت أنت الرقيب عليهم) ، قال أهل التأويل: حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدى: " كنت أنت الرقيب عليهم " ، أما "الرقيب" ، فهو الحفيظ. حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريج: "كنت أنت الرقيب عليهم" ، قال: الحفيظ. وكانت جماعة من أهل العلم تقول: كان جواب عيسى الذي أجاب به ربَّه من الله تعالى ، توقيفًا منه له فيه. حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، قال: الله وقَّفَه. حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري قال ، قرئ على سفيان ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه طاوس قال: احتج عيسى ، والله وقّفه: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، الآية. حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة قال: قال الله تعالى ذكره: (يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) ؟ قال: فأُرعدت مفاصله ، وخشى أن يكون قد قالها ، فقال: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ).هـ. وإذن فلم تكن قصيدتي أبداً من قبيل المغالاة الصوفية أو الغلو الممقوت المذموم! ولنتذكر جميعاً قول النبي – صلى الله عليه وسلم - : «فإنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله». أي: فصفوني بالعبودية والرسالة كما وصفني الله – تعالى – بذلك ، ولا تتجاوزوا بي حدود العبودية إلى مقام الألوهية أو الربوبية كما فعلت النصارى ، فإن حق الأنبياء العبودية والرسالة ، أما الألوهية فإنها حق الله وحده ، ومع هذا التحذير فقد وقع بعض الناس فيما حذر منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم – منه ، فلنحذر من أن نكون منهم! وإنني لأعتذر عن طول هذه المقدمة التي كان لا بد منها لإيضاح أننا إذ نعارض فنحن لا نسرق أفكار غيرنا ولا نعمد إلى التقليد ولا المحاكاة أبداً! بل المعارضة الشعرية فن مستقل عمد إليه الشعراء في القديم والحديث!وما وسع الشعراء جميعهم بالأمس ، منذ عهد امرئ القيس ، مروراً بعهد صدر الإسلام والتابعين ، إلى يوم الناس هذا ، فليسعني ، مادمتُ واحداً منهم! وما جاز لهؤلاء الشعراء يجوز ليَ اليوم! وما مارسوه باسم الشعر وكان رائجاً مستساغاً لهم لي مثله

اليوم! فلستُ أبداً بدعاً من الشعراء ولا متطفلاً على موائدهم يأكل الفتات! بل كوني واحداً منهم يكفي لأن يكون لي اليوم ما كان لهم بالأمس! وهذا يكفي لئلا نتعرض لجاهل لا يعرف الشعر ولا الشعراء يقول: إن معارضتك لشوقي كانت لعجزك عن الإتيان بمثل ما قال! فهل كان شوقي ضعيفاً عندما عارض البوصيري؟)

ولـــــد الهُـــــدى ، فأضِـــــيئتِ الغبـــــراءُ ... ووهادُهـــــا ، ورياضُـــــها الغنـــــاءُ

وجبالهـــــا وســـــهولها ومُروجُهـــــا ... وبحارُهـــــا وتلالهـــــا الشـــــمّاء

وبلادُهـــــا وقِفارُهـــــا وســـــماؤُها ... ونجومُهـــــا – فـــــي الليـــــل - والأنـــــواء

وربيعُهـــــا وخريفهـــــا قـــــد أشـــــرقا ... والصـــــيفُ ضـــــاء ، وضـــــاء بعـــــدُ شـــــتاء

والليـــــلُ زايـــــل دُلجـــــة وحُلوكـــــة ... وتـــــلألأ الإصـــــباحُ والإمســـــاء

ولـــــد النبـــــي (محمـــــدٌ) ، فلتبتشـــــرْ ... هـــــذي الســـــما والنـــــاسُ والغبـــــراء

فعليـــــه مِـــــن رب الســـــما بركاتـــــه ... وصـــــلاته وســـــلامه الوضـــــاء

ولـــــد الهُـــــدى نســـــبٌ إلـــــى العليـــــا اســـــتمى ... ضَـــــمّته – فـــــي آفاقهـــــا - الجـــــوزاء

مُتفـــــرداً بالمجـــــد مُحـــــتفلاً بـــــه ... وعليـــــه مـــــن حُلـــــل الجمـــــال بهـــــاء

مُترفعـــــاً عـــــن كـــــل عيـــــب أو هـــــوى ... حتـــــى نـــــأتْ عـــــن ســـــاحه الأهـــــواء

مُتوشـــــحاً بالمَكرمـــــات يزفهـــــا ... للعـــــالمين تحوطهـــــا الأضـــــواء

متبرئـــــاً مـــــن كـــــل إفـــــكٍ مفتـــــرى ... والصـــــدقُ يَقْـــــدُر قـــــدرَه العظمـــــاء

متقلبـــــاً فـــــي طهـــــر أرحـــــام النســـــا ... شـــــهدتْ بـــــذلك رَجْلـــــة ونســـــاء

وسَـــــمتْ بـــــه نطـــــفُ الرجـــــال شـــــرافة ... حتـــــى ليغـــــبط شـــــأوَه الشـــــرفاء

فـــــأبوه بيـــــنهمُ بآمنـــــةٍ بنـــــى ... طـــــاب القِـــــرانُ ، وطـــــاب بعـــــدُ بنـــــاء!

مَـــــن ذا يُضـــــارعُه صُـــــوىً أو مَحتِـــــداً ... حـــــاز الســـــموّ ، فدونـــــه العليـــــاء

فهـــــو الخِيـــــارُ مِـــــن الخيـــــار مِـــــن الخيـــــا ... ر ، وإنْ مـــــدحتُ فدونـــــه الإطـــــراء

والجاهليـــــة جُنـــــدلتْ وتصـــــرّمتْ ... وبكـــــل بـــــأس سُـــــربل الكُبـــــراء

وأقلـــــتِ البطحـــــاءُ أطهـــــر أمـــــةٍ ... ســـــعدتْ ببـــــدء وجودِهـــــا البطحـــــاء

فـــي بطـــن مكـــة بـــدء أمـــة (أحمـــدٍ) ... ومخـــاضُ مولـــدها ارتـــآه (حِـــراء)!

اقـــرأ (محمـــدُ) ، قـــال: لســـتُ بقـــارئ ... فـــي موقـــفٍ عَظمـــتْ بـــه البأســـاء

مَـــن قـــال: لســـت بقـــارئ مِـــن عِلمـــه ... يـــتعلم الكُتـــابُ والقـــراء!

ودعـــا - إلـــى الله - الأنـــام ، فأســـلمتْ ... فئـــة ، وأخـــرى جُلهـــا سُـــفهاء

وأقـــيم ديـــنُ الله فـــي دنيـــا الـــورى ... وانجابـــتِ الأصـــنامُ والظلمـــاء

وتفيّـــأ النـــاسُ الحضـــارة مَنهجـــاً ... والـــدينُ ســـاد ، وتمّـــتِ النعمـــاء

وأظـــل ديـــنُ الله أصـــناف الـــورى ... التـــابعون ومـــن قلـــوه ســـواء

لا جبـــرَ ، لا إكـــراهَ ، بـــل حريـــة ... كفلـــتْ لكـــلٍ مـــا يـــرى ويشـــاء

عشـــرون عامـــاً والنبـــي مجاهـــدٌ ... لتكـــون شِـــرعته هـــي العليـــاء

لـــم يـــألُ جهـــداً فـــي هدايـــة قومـــه ... ولـــه اهتمـــامٌ بـــالغ ودعـــاء

حتـــى الألـــى لـــم يؤمنـــوا وتمـــرّدوا ... ذهبـــتْ بمـــا طمحـــوا لـــه الهيجـــاء

وإذا تـــرى ملـــك الجبـــال مُخيّـــراً ... حتـــى تبـــاد الطغمـــة الجُهَـــلاء

فيقـــول: (أحمـــد): لا ، وربـــي مُخـــرجٌ ... مـــنهم أناسِـــياً هـــمُ الصـــلحاء

هـــو رحمـــة للعـــالمين ونجـــدة ... والتـــابعون لـــه هـــمُ الســـعداء

هـــو منـــذرٌ خلقـــاً بـــه لـــم يؤمنـــوا ... وهـــو الـــذي ممـــا افتـــروه بـــراء

ومُبشـــرٌ مَـــن آمنـــوا وتمثلـــوا ... أخلاقـــه حقـــاً هـــمُ العقـــلاء

هـــو شـــاهدٌ يـــوم الجـــزاء وشـــافعٌ ... والمقتـــدون بـــه هـــمُ الشـــهداء

وشـــفيعُ أمتـــه إلـــى رب الســـما ... إن قـــل فـــي يـــوم الجـــزا الشـــفعاء

صـــلى عليـــه الله جـــل جلالـــه ... مـــادام فـــي الكـــون الوســـيع ســـماء

الصـــــادق الشـــــهم الأمـــــين نعوتـــــه ... أدلـــــى بـــــذا الأحبـــــابُ والأعـــــداء!

ورأوْه أفضـــــل مِـــــن جميـــــع رجـــــالهم ... صـــــدعوا بحـــــق لـــــيس فيـــــه خفـــــاء

حتـــــى إذا أتـــــت النبـــــوة أنكـــــروا ... وتـــــذمّروا ، واســـــتكبروا ، وأســـــاؤوا

فـــــدعا لـــــدين الله مُعتـــــزاً بـــــه ... ســـــراً ، وواســـــى مـــــن إليـــــه أفـــــاؤوا

مُســـــتلهماً ســـــيَر الكِـــــرام المرسليـــــ ... ـــــن بهـــــا ســـــبيلُ المُهتـــــدين تضـــــاء

لـــــم يخـــــشَ بـــــأس أولـــــي التعنـــــت لحظـــــة ... مـــــا للتعنـــــت – فـــــي الصـــــراع – بقـــــاء!

فتعقبـــــوا المستضـــــعفين ، وأســـــرفوا ... فـــــي بطشـــــهم ، واســـــتفحل الإيـــــذاء

واســـــألْ بـــــلالاً والرُّبـــــا وسُـــــمية ... عمـــــا جنـــــاه الطغمـــــة البلهـــــاء

واســـــألْ كـــــذلك آل ياســـــرٍ الألـــــى ... شـــــهدتْ - بمـــــا فجعـــــوا بـــــه - الأفيـــــاء

ولـــــديك فـــــي (أم الشـــــريك) إرادة ... صـــــمدتْ ، ولـــــم تـــــذهبْ بهـــــا الأرزاء

ناهيـــــك عـــــن (زنيـــــرة) وثباتهـــــا ... لمّـــــا اســـــتهان - بصـــــبرها - الأعـــــداء

ونبينـــــا مَكـــــروا بـــــه وبأهلـــــه ... مَكـــــراً تبـــــدّى ، لـــــيس فيـــــه خفـــــاء

يـــــا دار (أرقـــــم) خبّرينـــــا بالـــــذي ... قـــــال النبـــــي وحولـــــه النصـــــراء

ومهـــــاجرين إلـــــى (الجنـــــوب) تجشـــــموا ... عِـــــبء الرحيـــــل ، وبـــــالقلوب رجـــــاء

سَـــــعياً إلـــــى الملـــــك (النجاشـــــي) العظيـــــ ... ـــــم ليســـــلموا ، ويـــــزول بعـــــدُ شـــــقاء

وإذا بحمـــــزة يـــــوم أســـــلم زادَهـــــم ... بأســـــاً ، وســـــادت عِـــــزة قعســـــاء

واستبشـــــروا بـــــالخير يطـــــرق سُـــــوحُهم ... وغـــــزا القلـــــوبَ تـــــآلفٌ وصـــــفاء

والصـــــف زادَ تماسُـــــكاً وتـــــآزراً ... يـــــوم اهتـــــدى (عمـــــرٌ) ، وزال الـــــداء

وانفضـــــتِ المِحـــــنُ التـــــي علقـــــتْ بهـــــم ... وشـــــدا منـــــاخ بالهنـــــا وفضـــــاء

وإذا بأهـــــل الشـــــرك يُجمـــــعُ صـــــفهم ... وتكلـــــم الســـــاداتُ والزعمـــــاء

وإذا بهم قد قاطعوا أهل التقى ... والحقدُ عمّ ، وطمّتِ الشحناء

وحِصارُهم للشِعب كان نكاية ... وكأنما أهل التقى غرباء

ونبينا في الشِعب عفٌ صامدٌ ... وله ابتهالٌ مُخبتٌ وبُكاء

وإذا بعام الحزن يُقبل مجهزاً ... جبراً عليه ، فزادتِ اللأواء

ماتت (خديجة) ، وانقضت أيامُها ... والحزنُ قد سُمعتْ له أصداء

فعليكِ أم المؤمنين سحائبُ الـ ... ـرضوان ، هذي دعوة وحُداء

والعمّ مات ، وكان دِرعَ نبينا ... فاهتاجتِ البأساءُ والضراء

(والطائفُ) انطلقتْ خِلافَ نبينا ... بحجارةٍ ألقى بها الأبناء

وأتاه (عدّاسٌ) يُجفُ دمعه ... ويقول: أنت مِن السباب براء

في كفه عنبٌ ، ويذكر (نينوى) ... ويجودُ جوداً خطه الكرماء

ويعودُ (أحمدُ) للديار وأهلها ... وتسيلُ من قدم النبي دماء

والمشركون أتوْا إليه ، وجادلوا ... ولكل فردٍ – في الجدال - دهاء

قالوا: تشق لناظر بدر التمـ ... ـام لقطعتين - لدى العيون - سواء

حتى إذا ما انشق هاهم أعرضوا ... وتنكبتهم فتنة عمياء

والله فرّج عن فؤاد نبيه ... حتى أتى المعراجُ والإسراء

أسرى به المولى ، وأكرم شأنه ... وحَلتْ لأحمد ليلة ليلاء

والمسجدان فموئلان لرحلةٍ ... سعدتْ بها الآفاق والأجواء

وإذا بمعراج النبي إلى السما ... وتشرفت بقدومه الزرقاء

ويعود مبتشراً بنصرة دينه ... وعليه من حُلل الثبات رداء

وعلى القبائل راح يعرضُ نفسه ... ويجود يغبط جوده الدأماء

ويريـــــــدهم الله أخلـــــــصَ أعبُـــــــدٍ ... وبهـــــم تعـــــز الشـــــرعة الســـــمحاء

والله مـــــنّ علـــــى الجميـــــع بهجـــــرةٍ ... جـــــاءتْ بهـــــا الخيـــــرات والآلاء

أمـــــن الجميـــــعُ ، ومُكّنـــــوا فـــــي (يثـــــرب) ... والـــــدينُ عـــــز ، ولـــــم يشـــــبْه خفـــــاء

وتفيـــــأ الإســـــلامُ ظِـــــل شَـــــرافة ... مُتقـــــدماً لمّـــــا يَعقـــــه وراء

والبيعـــــة انعقـــــدتْ ، وأشـــــرقَ نورُهـــــا ... والـــــدار عمـــــتْ ســـــوحَها الأضـــــواء

هـــــي بيعـــــة الرضـــــوان خلـــــد ذكرهـــــا ... أبـــــداً ، وقلـــــدها الجمـــــالَ وفـــــاء

واحتـــــار أهـــــلُ الشـــــرك فـــــي صـــــدّ الـــــورى ... عـــــن دعـــــوة الإســـــلام ، ثـــــم اســـــتاؤوا

فتجمّعـــــوا فـــــي دار نـــــدوتهم ضـــــحىً ... ولجمعهـــــم فـــــي الملتقـــــى خـــــيَلاء

واختـــــار مُجتمعـــــوه قتـــــل (محمـــــدٍ) ... حَـــــلاً رَمتـــــه فِراســـــة وذكـــــاء!

ألقـــــاه إبلـــــيسٌ لهـــــم متخفيـــــاً ... أمـــــلاه نصـــــاً ، فاســـــتمى الإمـــــلاء

ومضـــــى وخلّفهـــــم علـــــى مـــــا قالـــــه ... والـــــدارُ تشـــــهدُ مـــــا أتـــــى الأعضـــــاء

لكـــــنهم شـــــهدوا نجـــــاة نبينـــــا ... بعيـــــونهم ، وقـــــلا العيـــــونَ عمـــــاء

وبنـــــى النبـــــي (قبـــــاءه) فـــــي (يثـــــرب) ... طـــــاب البنـــــاءُ ، وأفلـــــح البنّـــــاء!

أرســـــى دعائمـــــه علـــــى تقـــــوى المليـــــ ... ـــــك بســـــاعديه ، فحبـــــذا الإرســـــاء!

وأتـــــى فـــــآخى بـــــين كـــــل مهـــــاجر ... ونصـــــيره ، هـــــل مثـــــل ذاك إخـــــاء؟

مَـــــن قسّـــــموا الـــــدور التـــــي فيهـــــا أوَوْا ... والمـــــال قسّـــــم بيـــــنهم ونســـــاء!

وهنـــــاك فـــــي (بـــــدر) بـــــدتْ نفحـــــاتهم ... إذ ســـــاقهم نحـــــو القتـــــال نـــــداء

هـــــم قـــــد أرادوا العِيـــــر دون تلاحـــــم ... فـــــالعيرُ يعقبهـــــا غِنـــــاً ورخـــــاء

وقضـــــى الإلـــــه خِـــــلاف مـــــا طمحـــــوا لـــــه ... وإذا قضـــــاه فـــــلا يُـــــرد قضـــــاء

كرهـــــوا لقـــــا الأعـــــداء ، فاقتيـــــدوا لـــــه ... والنصـــــرُ أدركهـــــم ، فطـــــاب لقـــــاء!

وإذا (أبـــو جهـــل) يُجابـــه مَصـــرعاً ... فهـــذى ، وهـــل ينجـــي القتيـــلَ هُـــراء؟

ومضـــى يُنـــددُ بالنهايـــة أجهـــزتْ ... فـــوراً عليـــه ، ونـــال منـــه فنـــاء

خبـــراً غـــدا وحـــديث قـــوم جاهـــدوا ... ولهـــم بتعزيـــز النبـــي ولاء

وقبيـــل (بـــدر) فارقتـــه (رُقيـــة) ... وأتـــى الصـــحابُ لهـــم جـــوىً وعَـــزاء

ويهـــود قـــد نقضـــوا العهـــودَ ، وأجرمـــوا ... لا يُرتجـــى مِـــن غـــادرين وفـــاء

ونبينـــا أجلاهـــمُ عـــن (يثـــرب) ... حتـــى يســـود - مـــن الفتـــون - نجـــاء

وتـــآمر الأحـــزابُ ، بـــان نفـــاقهم ... صِـــنوان هـــم والطغمـــة الأعـــداء!

فـــي غـــزوة (الأحـــزاب) جُنـــدِل صـــفهم ... إذ كـــان فـــي عصـــف الريـــاح جـــزاء

والله ردّ الكـــــافرين بغـــــيظهم ... لمّـــا ينـــالوا الخيـــرَ إذ هـــم جـــاؤوا

فاســـتدرجوا لهلاكهـــم فـــي غـــزوةٍ ... بـــل بالمصـــائب والهـــزائم بـــاؤوا

وابـــن الســـلول يقـــود أشـــرس حملـــةٍ ... وخِلافـــه – فـــي الحَملـــة - الســـفهاء

فـــي (حـــادث الإفـــك) الـــذي هـــو فتنـــة ... للمـــؤمنين ومحنـــة وبـــلاء

والله أوهـــن كيـــد مـــن حـــاكوا الفِـــرى ... إذ عِـــرض (عـــائشَ) طـــاهرٌ وبـــراء!

واحتـــار أهـــل الشـــرك كيـــف خلاصُـــهم ... مـــن (أحمـــدٍ) ، وتـــآمرَ الزعمـــاء

والســـمّ دُسّ بشـــاة (هـــودٍ) غِيلـــة ... وقِـــرى الضـــيوف الأكـــرمين شِـــواء

فـــي بيـــت (هـــودٍ) غـــدرة وخِيانـــة ... لحـــمٌ بســـم قاتـــل ، وحســـاء!

وتكلمـــتْ تلـــك الـــذراعُ ، وأفصـــحتْ ... عمـــا احتـــوتْ ، وزوى القـــدورَ خِبـــاء

والله أنقـــذ (أحمـــداً) مـــن كيـــدهم ... الـــداء منـــه ، ومنـــه كـــان دواء!

وأتـــى لمكـــة فاتحـــاً مستبســـلاً ... وعليـــه مـــن أرَج اليقـــين بهـــاء

والعشـــرة الآلاف فـــوق خيـــولهم ... الســـلمُ غـــايتهم ، أو الهيجـــاء

ونبينـــــا فـــــيهم يُخيّـــــرُ قومَـــــه ... مـــــاذا ارتـــــأيتم أيهـــــا الغوغـــــاء

مـــــاذا ظننـــــتم بالـــــذي أنـــــا فاعـــــلٌ؟ ... فـــــإذا الجـــــواب يزفـــــه الفصـــــحاء

قـــــالوا: نـــــراك أخـــــاً كريمـــــاً طيبـــــاً ... وأبـــــوك يمـــــدحُ جُـــــودَه الآبـــــاء

فيُعقـــــب (المختـــــارُ) يـــــا قـــــومي اذهبـــــوا ... رَبـــــحَ الخِيـــــارُ ، فـــــأنتمُ الطلقـــــاء!

مَـــــن كـــــان فـــــي (البيـــــت الحـــــرام) فـــــآمنٌ ... إنـــــا - علـــــى أرواحكـــــم - أمنـــــاء

ومَـــــن اغتـــــدى فـــــي بيتـــــه هـــــو آمـــــنٌ ... ولـــــه الســـــلامة جُنـــــة ووِجـــــاء

أو كـــــان فـــــي مـــــأوى (أبـــــي سُـــــفيانَ) بعـــــ ... ـــــدُ فـــــآمنٌ ، إنـــــا - بكـــــم - رحمـــــاء

وأتـــــى إلـــــى الأصـــــنام يَحطِمهـــــا ضـــــحىً ... الشـــــركُ زال ، وأدبـــــر الشـــــركاء

والله مكّـــــن للحنيفـــــة والهُـــــدى ... وأقامـــــه الرئبالـــــة الحُنفـــــاء

لا قهـــــرَ ، لا طـــــاغوتَ ، بـــــل حُريـــــة ... والنـــــاسُ دانـــــوا بالـــــذي هـــــم شـــــاؤوا

حتـــــى إذا حـــــج النبـــــي مُودّعـــــاً ... بكـــــتِ الحيـــــاة عليـــــه والأحيـــــاء

نصـــــح الجميـــــعَ نصـــــيحة مَشـــــفوعة ... بـــــالحِرص يفقـــــه كُنههـــــا البُلغـــــاء

والله خيّـــــره فـــــآثرَ قربَـــــه ... ورحيـــــلُ (أحمـــــدَ) نكبـــــة دهيـــــاء

والنصـــــرُ جـــــاء وفـــــتحُ مكـــــة بعـــــده ... والنـــــاسُ أفواجـــــاً لســـــلم جـــــاؤوا

ورحيـــــلُ (أحمـــــدَ) سُـــــنة حتميـــــة ... مـــــا للخلائـــــق – فـــــي الحيـــــاة - بقـــــاء

ســـــبحان مَـــــن يبقـــــى ويَســـــأل يومهـــــا ... وهـــــو العلـــــيمُ بمـــــا يـــــرى ويشـــــاء

المُلـــــكُ – هـــــذا اليـــــومَ – حقـــــاً مُلـــــكُ مَـــــن؟ ... فمـــــن الـــــذي يصـــــبو إليـــــه نـــــداء؟

فيجيـــــبُ رب النـــــاس: إن المُلـــــك لـــــي! ... والخلـــــقُ لـــــي والعـــــيشُ والإفنـــــاء

للواحـــــد القهـــــار ، لـــــيس كمثلـــــه ... شـــــيئٌ ، فمـــــن تصـــــويره الأشـــــياء

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

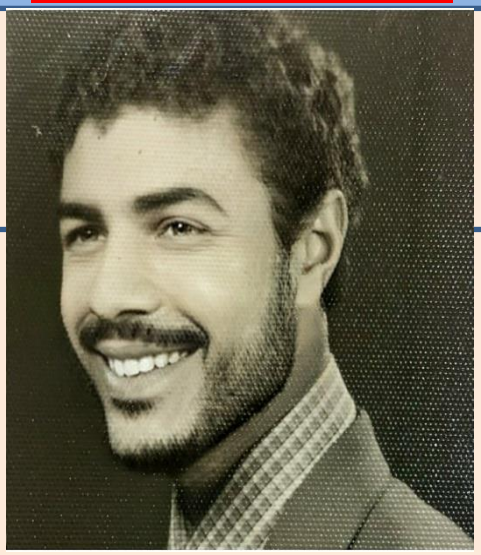

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!